التأويل الاعتزالي عند (ابن جَنِىْ) ٣٩٥ هـ في باب "فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية من خصائصه "دراسة تحليلية"

دكتورة/ ماجدة أحمد سليمان ياقوت
أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد
قسم اللغة العربية - آداب الإسكندرية

الملخص باللغة العربية:

حوى كتاب الخصائص باباً في المسائل الاعتقادية عنونه ابن جني (فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية)، ووصفه بأنه أشرف أبواب كتابه.

وقد تناول فيه بعض الشواهد القرآنية على صفات الله تعالى وشاهدًا واحد من الحديث النبوي الشريف. وتلك الشواهد استشهد بها ابن جني على صفات الله في مواضع معينة من الذكر الحكيم ولم يتناول الصفات في كل مواضعها من القرآن الكريم.

وتحاول الدراسة أن تبين أثر المذهب الاعتزالي لابن جني في تأويل تلك الصفات. وهل كان هذا التأويل موافقًا للسان العربي أم خارجًا عن المألوف؟ ومدى اتفاق ابن جني مع المتكلمين والمفسرين .

وقد بينت الدراسة أن ابن جني قد تفرد بتوجيهات صرفية ونحوية في تأويل صفات الله تعالى.

واتفق ابن جني مع نفسه في بعض تأويلاته للقراءات التي أثبتها في كتابه المحتسب.

أوضحت الدراسة أن كتاب الخصائص يحتاج أن يقرأ من الوجهة التفسيرية لأن به من الأبواب ما يحتاجه إلى دراسة لملامح التفسير عن ابن جني.

كما أوضحت الدراسة أن التأويل الاعتزالي وكذلك الأثر المذهبي تجلى في هذا الباب؛ باب فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية.

الملخص باللغة الإنجليزية:

The Book of Characteristics contained a chapter on Belief Issues titled Ibn Jinni (What the Science of Arabic Secures from Religious Beliefs), and he described it as the most honorable chapter in his book.

In it, he dealt with some Qur'anic evidence on the attributes of God Almighty and one witness from the Noble Prophet's hadith. These evidences were cited by Ibn Jinni on the attributes of God in certain places in the wise remembrance, and he did not address the attributes in all of their places in the Holy Qur'an.

The study attempts to show the impact of the Mu'tazila doctrine of Ibn Jinni in the interpretation of these attributes. Was this interpretation in agreement with the Arabic tongue or out of the ordinary? And the extent of Ibn Jinni's agreement with the theologians and commentators.

The study showed that Ibn Jinni had singled out morphological and grammatical directives in interpreting the attributes of God Almighty.

Ibn Jinni agreed with himself in some of his interpretations of the readings that he proved in his book Al-Muhtasib.

The study showed that the book of characteristics needs to be read from an interpretive point of view, because it contains from the chapters what is needed to study the features of interpretation on the authority of Ibn Jinni.

The study also showed that the Mu'tazila interpretation as well as the doctrinal effect was evident in this section; A chapter on what the science of Arabic believes in religious beliefs.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله كما ينبغى لجلال وجه ولعظيم سلطانه، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل لا هادى له.

وأصلى وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد.

هدف الدراسة :

هذه دراسة عن باب فى "مسائل الاعتقاد"، وهو"فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية".وقد وصفه ابن جنى بأنه أشرف أبواب كتابه ؛(الخصائص)

أردت أن أبين صفة التأويل التي ارتضاها ابن جنى لصفات الله تعالى الأزلية،

فهل كان تأويله قريبًا من الاستعمال العربى أم بعيدًا مهجورًا ؟وهل تفرد ابن جني بتوجيهات لغوية ترضي اعتزاليته ؟

حدود الدراسة:الشواهد التي استشهد بها ابن جني في باب (فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية). فقد تناولت الصفات التي وردت في تلك الشواهد بالدراسة والتحليل ، ولم أتجاوزها.

منهج الدراسة:كان المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي .

إشكالية الدراسة:مدى اتفاق (ابن جني) مع المفسرين والمتكلمين في تأويلاته لصفات الله .

خطة الدراسة:المعنونة بـ **التأويل الاعتزالي عند (ابن جَنِىْ) ٣٩٥ هـ فى باب " فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية " من خصائصه " دراسة تحليلية "**

تمهيد (التعريف بابن جني و بكتابه الخصائص ومذاهب الأئمة في التأويل)ويشمل أربع مفردات أ- التعريف بابن جني:اسمه، ونسبه،ومولده، وصحبته لأستاذه أبى على الفارسي،، واعتزاليته، ووفاته.

ب- التعريف بكتاب الخصائص.

جـ- المذاهب فى ذات الله ونعوته.

د- كيفية التأويل وصفته.

وسبعة مباحث هى (الصفات) التي استشهد بها ابن جنى فـى بابـه هـذا، علـى الترتيب المثبت عنده،.

المبحث الأول: تأويل صفة (الجنب) من قوله تعالى: ﴿**يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللّه**﴾

المبحث الثاني: **تأويل صفة (الوجه)من قوله تعالى ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾**

المبحث الثالث: **تأويل صفة (اليد)من قوله تعالى:** ﴿ **مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا**﴾

المبحث الرابع: تأويل صفة (العين) من قوله تعالى : ﴿ **وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾

المبحث الخامس: **تأويل صفة (اليمين) من قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾**

المبحث السادس:تأويل صفة (صورة الله) من قوله صلى الله عليه وسلم ﴿خَلَقَ اللّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ﴾

المبحث السابع تأويل صفة (الساق) من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾

ويليها الخاتمة وثَبَت المصادر والمراجع .

والله الموفق والمستعان

واسأله سبحانه وتعالى أن يتقبله .

التمهيد

أولًا: ابن جنى:

اسمه ونسبه، ومولده، وصحبته لأستاذه أبى على الفارسي،، واعتزاليته، ووفاته.

ثانيا:المذاهب فى ذات الله ونعوته.

ثالثا: كيفية التأويل وصفته.

أولًا : ابن جِنّيْ :اسمه ونسبه :

عثمان بن جِنّيْ، أبو الفتح الموصلى البغدادى الأديب النحوى الصرفى اللغوى المعروف بابن جنى.

لا يعرف من نسبه من وراء هذا، وذلك أنه غير عربى وكان أبو (جِنّيْ) روميًا يونانيًا .

فـ (جِنّيْ) علم رومى ، ويذكرون أنه معرب (كِنّي) ، و(جنِى) بكسر النون مشددة وسكون الياء، فلا تشدد الياء، كياء النسب، إذ ليست بها، وإعراب (جنى) على الحكاية لحالها فى العجمية، فلا تعامل فى الإعراب معاملة الكلمات العربية، ومعناه باليونانية العبقرى وذلك أنها لو ذهب بها هذا المذهب، فعوملت معاملة المنقوص، لقيل: ابن جنَّ فتضيع صورة العلم، ويلتبس الأمر بالجن، فمن ثم أبقيت كما هى حفاظًا على صورتها[1] .

- **مولده :**

ولد ابن جني في الموصل،و بقول من ترجم له : إنه ولد قبل الثلاثين والثلاثمائة من الهجرة، ولا يعينون مولده بعد هذا، إلا أبا الفداء في المختصر. فهو يذكر أن وفاته سنة ٣٠٢، ويقول ابن قاضى شُهْبَة في طبقات النحاة: إنه تُوفِّى وهو في سن السبعين . فإذا أخذ بهذا وروعى أن وفاته كانت في سنة ٣٩٢ هـ فإن ولادته تكون في سنة ٣٢٢ أو سنة ٣٢١ هـ .

و يذكر الرواة أنه صحب أبا على الفارسي أستاذه أربعين سنة بعد اتصاله به على إثر حادثة مسجد الموصل –وستأتى قِصتها- وكانت هذه الحادثة سنة ٣٣٧،فإذا وضع تاريخ ولادته في سنة ٣٢٢ كانت سنه عندئذ خمس عشرة سنة . وتروى القصة أن أبا

(١) محمد على النجار / محقق الخصائص :مقدمة الخصائص جـ ١ ص ٨-٩ بتصرف . وانظر د فاضل السامرائي (ابن جني النحوي) الباب الأول والثاني : ترجم لابن جنى ترجمة وافية ، بما لا يدع زيادة لمستزيد ، من ص ٧ لـ ص ٩٤.

على مرّ عليه وهو يدرّس العربية، ومن القليل أن يتعرض المرء للتدريس في هذه السن المبكرة . وهذا قد يرجح رواية أبي الفداء في تاريخ ولادته .

وقول ابن قاضي شهبة إنه توفي في سن السبعين، قد يكون (السبعون) فيه محرفة عن التسعين . ويرى بعض الكاتبين عنه من علماء المشرقيات أن ولادته كانت سنه ٣٢٠، وهذا قريب مما ذكرت،

وبعض هؤلاء جعل مولده سنة ٣٠٠،وهذا قريب مما جاء في أبي الفداء ، والراجح أن مولده كان في حدود عشرين وثلثمائة أبو بعدها بقليل(١).

- **صحبته لأستاذه أبى علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)**

لاريب أن أعظم أستاذ تخرج عليه وأثر فيه هو شيخه أبو علي الفارسي وقد توثقت الصلات بين أبى الفتح وأستاذه بأوثق الأسباب وأمتن العُرا، وكان ابن جنى يظهر من التعلق به والتقبل لرأيه والانتفاع بعلمه أحسن ما يظهر تلميذ لأستاذه، وهو لا يفتأ فى كتبه، يذكر أبا على ولا وعلمه.

ويذكر الرواة فى بدء اتصاله بأستاذه أن (أبا الفتح)، وهو شاب كان يدرس العربية فى جامع الموصل، فمر به أبو على ، فوجده يتكلم فى مسالة (قلب الواو ألفاً) فى نحو (قال) و(قام) فاعترض عليه أبو على ، فوجده مقصرًا ، ونبَّهه على الصواب، وقال له : تزببت وأنت حِصْرِم ! فتبع أبا على، حتى نبغ بسبب صحبته إياه ، وبلغ من أمره ما بلغ(٢).

- **اعتزالية ابن جنى :**

من الثابت أن ابن جني كان (معتزليًا) كشيخه أبى على، تترد آراؤه في الاعتزال في كتبه وتطيع بحثه أحيانا فليس هناك شبهة في أنه؛ معتزلي حيث يقول السيوطى:في (المزهر)(وكان هو وشيخه "أبو على الفارسي" معتزليين (٣))، وكذلك يقول في (الأشباه والنظائر): (إن ابن جني كان معتزليا كشيخه الفارسي(٤)) وتظهر اعتزالياته بجلاء فى باب (فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية) من خصائصه(٥).ويدلل د فاضل

(١)محمد على النجار / مقدمة(الخصائص) جـ ١ ، ص ٩-١٠ وذكر فاضل السامرائي خمسة أسباب في ترجيح أن مولد ابن جني كان في حدود عشرين وثلثمائة لم أذكرها خشية الاطالة أنظرها ، (ابن جني النحوي) ص ٣٧ إلى ٤٤

(٢)محمد على النجار : مقدمة الخصائص جـ ١ ص ١٦ – ١٧ .

(٣) السيوطى / المزهر / ١٤/١

(٤)السيوطي الأشباه والنظائر ٣٨٨/١

(٥) الخصائص ٢٥٠/٣

السامرائي علي اعتزالية(ابن جني) أنه عقد بابا في خصائصه معنونا ب (في الحكم يقف بين الحكمين) يحاول فيه أن يطبق مبدأ (المنزلة بين المنزلتين) علي مسائل النحو[١].

وهذا نراه فى مواضع أخرى، ففى خطبة الخصائص يقول : (الحمد لله، الواحد العدل القديم)[٢] .

كما يظهر ذلك في كتابه (المحُتسَب فى تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) [٣].

وأعرض هنا لشاهد في (الخصائص) فى الباب الذى نحن بصدده وهو أيضًا فى (المحتسب).

يقرر فيه ابن جنى مبدأ **(خلق الفعل عند المعتزلة)** وذلك فى تفسيره لقول الله تعالى: ﴿**وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾. [٤]

يقول فى (أغفلنا):(ولن يخلو (أغفلنا) هنا أن يكون معناه من باب (أفعلت الشيء أى : صادفته ووافقته ، كذلك كقوله :

وأهِج الخلصاء من ذات البرق [٥]

أى : صادفها هائجة النبات[٦] .

وقوله :

أَصَمَّ دعاءُ عاذلتى تحَجَّى بآخَرِنا، وتَنْسَى أَوِّلينَا

أى صادف قوما صما . وقول الآخر:

فأَصْمَتُّ عَمْراً وأَعْمَيْتُه عَنْ الجَوَادِ والمجْدِ يَوَم الفِخَارِ

أى صادفته أعمى .

وحكى الكسائي: دخلت بلدة فأعمرتها، أي وجدتها عامرة ودخلت بلدة فأخربتها أي وجدتها خرابا ونحو ذلك أو يكون ما قاله الخصم: أن معنى أغفلنا قلبه: منعنا وصددنا، نعوذ بالله من ذلك. فلو كان الأمر على ما ذهبوا إليه منه لوجب أن يكون العطف عليه

---

(١) فاضل السامرائي ابن جني النحوي من ص٥٢ إلى ص ٥٤/ يدلل على اعتزالية ابن جني.

(٢) الخصائص ١/١

(٣)المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامى تحقيق / على النجدى ناصف وعبد الفتاح إسماعيل

(٤)شلبى القاهرة ١٩٩٤ م . انظر قراءة سفيان بن عيينة (أصيب به من أشاء) ودلالة قراءة(أساء) على (العدل)

الكهف / ٢٨.

(٥)الحديث عن حمار الوحش ، والخلصاء : موضع ، والبرق : جمع البرقة وهى مكان فى حجارة ورمل . محقق الخصائص أ. محمد على النجار ٢٥٣/٣

(٦)هيج النبت : يبسه ٢٥٣/٣ أ. محمد على النجار / محقق الخصائص.

بالفاء دون الواو، وأن يقال: ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا فاتبع هواه. وذلك أنه كان يكون على هذا الأول علة للثاني، والثاني مسبباً عن الأول، ومطاوعا له؛ كقولك: أعطيته فأخذ وسألته فبذل، لما كان الأخذ مسببا عن العطية، والبذل مسبباً عن السؤال. وهذا من مواضع الفاء لا الواو؛ ألا"ترى أنك" إنما تقول: جذبته فانجذب، ولا تقول: وانجذب إذا جعلت الثاني مسببًا عن الأول. وتقول: كسرته فانكسر، واستخبرته فأخبر، كله بالفاء. فمجيء قوله تعالى: {وَاتَّبَعَ هَوَاهُ} بالواو ودليل على أن الثاني ليس مسببا عن الأول على ما يعتقده المخالف. وإذا "لم يكن" عليه كان معنى أغفلنا قلبه عن ذكرنا أي صادفناه غافلا؛ على ما مضى، وإذا صودف غافلا فقد غفل لا محالة. فكأنه -والله أعلم: ولا تطع من غفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا، أي لا تطع من فعل كذا، وفعل كذا[١].

وفى الآية قراءة تعطى هذا المعنى، وهى قراءة عمرو بن فائد وموسي الأسواري وعمرو بن عبيد، (أغفَلنا قلبُهُ) بفتح لام (أغفلنا) ، وضم باء (قلبه) فأسند الإغفال إلى القلب[٢] .

وفى توجيهها (قال أبو الفتح : أغفلت الرجل : وجدته غافلًا، كقول عمرو بن معد يكرب: والله يابنى سليم لقد: قاتلناكم فما أجبنَّاكم، وسألناكم فما أبخلَّناكم، وهجيْناكُم فما أفحمناكُمْ، أى: لم نجدكم جبناء ولا نجلاء ولا مفحَمِين .

وكقول الأعشى[٣]:

أَثوى وَقَصَّرَ لَيلَةً لِيُزَوَّدا وَمضى وَأَخلَفَ مِن قُتَيلَةَ مَوعِدا

أى: صادفه مخلفًا . وقال رؤبة[٤]

وأهْيَجَ الخَلْصاء من ذاتِ البُرَقْ

أى: صادفها هائجة النبت. وقال الآخر

فَأَتْلَفْنَا المَنَايَا وَأَتْلَفُوا

أى : صادفناها متلفة

فإن قيل: فكيف يجوز أن يجد الله غافلًا ؟ قيل: لما فعل أفعال من لا يرتقب ولا يخاف صار كأن الله سبحانه غافل عنه، وعلى هذا وقع النفى عن هذا الموضع،

(١)الخصائص ٣/٢٥٣-٢٥٤-٢٥٥١١

(٢) انظر : د/ عضيمة : دراسات لأسلوب القرآن ١/١٤٠

(٣)ديوان الأعشي، ص٢٢٧ تحقيق محمد حسين.

(٤)ديوان رؤبة، ص١٠٥ اعتنى بتصحيحه وليم بن الورد.

فقال:﴿**وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[١] أي: لا تظنوا الله غافلًا عنكم. وقال تعالى: ﴿**إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿**وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ**﴾[٣]، ونحو هذا فى القرآن كثير ، فكأنه قال : ولا تطع من ظننا غافلين عنه.[٤]

وهذا عين ما قاله فى (خصائصه)، وهذا التوجيه نجده أيضًا عند (ابن الشجرىِّ) فى (أماليه) حيث فيه: (لقيت فلانًا فأحمدته، أو وجدته محمودًا . وقال عمرو بن معد يكرب لبنى الحارث بن كعب (والله لقد سألناكم فما أبخلناكم وقاتلناكم فما أجبناكم وهاجيناكم فما أفحمناكم، أي: ما وجدناكم بخلاء ولا جبناء ولا مفحمين)[٥].

ولنأت لرأس الاعتزال الإمام الزمخشري، حيث يرى أنَّ فيها: ثلاثة تخريجات؛ (من أغفلنا قلبه) من جعلنا قلبه غافلًا عن الذكر بالخذلان أو وجدناه غافلًا عنه كقولك: أجبنته وأفحمته وأبخلته إذا وجدته كذلك، أو من (أغفل إبله) إذا تركها من غير سمة أى لم نسمه بالذكر،ولم نجعلهم من الذين كتبنا فى قلوبهم الإيمان)[٦].

ويفصل أبو حيان القول فى هذه التخريجات، فى قوله: (وهذا على مذهب المعتزلة، والتأويل الآخر تأويل الرُّمّانى وكان معتزليًا قال : لم نَسِمْهُ بما نَسِمُ به قلوب المؤمنين بما يبين به فلاحهم كما قال: كتب فى قلوبهم الإيمان من قولهم (بعيرٌ غُفْلٌ) لم يكن عليه سمةٌ، (وكتابٌ غُفْل) لم يكن عليه إعجامٌ.

وأما أهل السنة: فيقولون: "إن الله تعالى أغفله حقيقة وهو خالق الضلال فيه والغفلة"[٧].

والحاصل : (إن حمل (أغفل) على بابه صرفه إلى الخذلان، وإلاَّ أخرجه بالكلية عن بابه إلى باب (أفعل) للمصادفة)[٨].

---

(١)البقرة : ٧٤ ، و(البقرة :٨٥/ والبقرة:١٤/ والبقرة :١٤٩/ وآل عمران: ٩٩).

(٢) الجاثية : ٢٩

(٣) ق : ٤

(٤) ابن جنى / المحتسب ٢٨/٢-٢٩

(٥)٢٢٦/١ ويقول المحقق د. محمود الطناحى رحمه الله رحمةً واسعة فى تعليقه : (بهامش الأصل : قال شيخنا الإمام العلامة جمال الدين بن هشام أبقاه الله سبحانه هذه المقالة : أعنى كون (أغفلنا) بمعنى وجدناه غافلًا، تقدمه إليها (ابنُ جنى) نص عليها فى (المحتسب) وغيره ، وحامله عليها الاعتزال. من خط تلميذه ابن هشام، قلتُ: وابن هشام يشير إلى قاعدة المعتزلة المعروفة: إن الله يخلق فعل الضلال والمعصية، وإنما ذلك من فعل العبد وانظر كلام ابن جنى المشار إليه فى (المحتسب)، وقد انتصر لهذه المقالة بكلام عال نفيس. الآمالى ٢٢٦/١ لابن الشجرى تحقيق د. محمود الطناحى (رحمه الله) .

(٦) الكشاف ٣٨٨/٢

(٧) البحر المحيط ١٦٧/٧

(٨)ابن المنير / حاشيته على الكشاف (الانتصاف) ٣٨٨/٢ ويرى / محمد عليان المرزوقى أن قول الزمخشري : (بالخذلان) يتحاشي به عن خلق الغفلة فى قلبه لأن الله لا يخلق الشر عند المعتزلة . ٣٨٨/٢ على هامش :الكشاف ط المكتبة التجارية بمصر ١٣٥٤هـ.

والمقصود أنَّ " الغالب فى (أفعل) تعدية ما كان ثلاثيًا، وهى أن يجعل ما كان فاعلًا للازم مفعولًا لمعنى الجعل فاعلًا لأصل الحدث على ما كان. فمعنى (أذهبت زيدًا) جعلت زيدًا ذاهبًا . فزيد مفعول لمعنى الجعل الذى استفيد من الهمزة فاعل للذهاب؛ كما كان فى ذهب زيد. فإن كان الفعل الثلاثى غير متعد صار بالهمزة متعديًا إلى واحد هو مفعول لمعنى الهمزة ، أى: الجعل والتصيير كأذهبته .. وإن كان متعديًا إلى واحد صار بالهمزة متعديًا إلى اثنين أولهما مفعول الجعل، والثانى لأصل الفعل، نحو: أحفرت زيدًا النهر، أى: جعلته حافرًا له، فالأول مجهول، والثانى محفور، ومرتبة المجهول مقدمة على مرتبة مفعول أصل الفعل؛ لأن فيه معنى الفاعلية "[١].

وجاءت (أفعل) للتعدية فى أفعال كثيرة جدًا فى القرآن الكريم[٢].

ومنها (أغفلنا) فى قوله تعالى: (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه).

ويصف د. محمود الطناحى - رحمه الله تعالى – توجيه (ابن جنى) لهذه القراءة بأنه عال نفيس[٣].

وفاته: بلغ ابن جني المنهل الذي يرده كل من على ظهرها، وألقى عصا التّسْيار في هذه الحياة في يوم الخميس السابع والعشرين من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة.

ويكاد الرواة يجمعون على سنة وفاته، إلا ما كان من ابن الأثير فى تاريخه، فهو يضع وفاته سنة ٣٩٣ ، وتبعه على هذا أبو الفداء فى المختصر. ويبدو أن وفاته كانت ليلًا أى ليلة الجمعة . ففى فهرست ابن النديم : " توفى ليلة الجمعة من صفر " وفى ديوان الشريف الرضي عند إيراد مرثيته فى ابن جنيّ : " وتوفى ببغداد ليلة الجمعة " . وفى هذا الديوان أيضًا فى الموطن السابق: " وتولى الصلاة عليه الشريف الرضىّ؛ وكان بينهما صداقة وكيدة ".

وقد كانت وفاته ببغداد، حيث استقرّ فى آخر أيامه. ودفن فى مقابرها، ولا أدرى فى أيها دفن، ودفن أبو علىّ أستاذه فى الشُّونيزية ، فهل دفن فيها بجوار شيخه[٤].

---

(١)أ.د عبد الخالق عضيمة : دراسات لأسلوب القرآن الكريم فصل (لمحات عن دراسة صيغة (أفعل) فى القرآن الكريم ٨٤/٤ ، ومعانى (أفعل) ٨٦/٤ .

(٢)السابق ٨٦/٤ ، وفيه الأفعال التى على صيغة (أفعل) مرتبة ترتيبًا معجميًا ، انظر (أغفلنا) ١٤٧/٤، وفيه ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه [١٨:٢٨] فى المفردات : " إغفال الكتاب : تركه غير معجم . وقوله : [من أغفلنا قلبه] أى تركناه غير مكتوب فيه الإيمان . وقيل معناه : من جعلناه غافلًا عن الحقائق " .

وانظر الخصائص ٢٥٤،٢٥٣:٣ وأمالى الشجرى ٢٢٦:١ المعنى عندهما : من وجدناه غافلًا ، وذلك على طريقة المعتزلة والمحتسب ١٤٠:١.

(٣)تعليقه على أمالى ابن الشجري ٢٢٦/١ .

(٤)محقق الخصائص أ. محمد على النجار المقدمة ص ٥٩ .... والسَّيْر الذهاب، سار يسير سيرًا ومسيرًا وتسيارًا ومسيرة وسيررة، الأخيرة عن اللحياني، وتسيارًا يذهب بهذه الأخيرة إلى الكثرة. قال: فألقت عصا التَّسيار منها، وخَيَّمَتْ بأرجاء عذب الماء، بيض مَحَافرُهُ .

وهو تفعال من السَّيْر. انظر: ابن منظور: لسان العرب مادة: سير ، مرتضى الزبيدي: تاج العروس مادة: سير.

ويصف فاضل السامرائي مدفن ابن جني بقوله: (ودفن بالشونيزي الذي هو من جملة مقابر بغداد عند قبر استاذه الشيخ أبي علي الفارسي وهي مقبرة الشيخ جنيد الحالية وتعرف بالشونيزية أيضًا، وأكثر مدفونيها متصوفون[١]).

المذاهب فى ذات الله تعالى ونعوته :

بداية أعرض لمذهب أئمة (السلف) وقد كان منهجهم (نؤمن بها ونقرها كما جاءت ولا نعين تفسيرها) وحجتهم ما روى عن الإمام مالك رضى الله عنه فى " صفة الاستواء " وهو بمثابة منهجهم فى الصفات عمومًا. وقد روى هذا الأثر روايات كثيرة، وتنوعت طرقه ومنها :

١- ما روى عن جعفر بن عبد الله قال : كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال : ياأبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى ؟ فما وجد مالك من شيءٍ ما وجد من مسألته ، فنظر إلى الأرض وجعل ينكت بعود فى يده حتى علاه الرحضاء، يعنى العرق، ثم رفع رأسه ورمى بالعود وقال : الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأمر به فأخرج " [٢].

٢- ما روى عن عبد الله بن وهب، يقول: كنا عند مالك بن أنس ، فدخل رجل، فقال: يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) كيف استواؤه ؟ قال: فأطرق مالك وأخذته الرحضاء، ثم رفع رأسه فقال: الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه، ولا يقال كيف؟ وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه، قال: فَأُخرِج [٣].

وفى هذا المعنى أثر ربيعة الرأى، عن ابن عيينة قال: سئل ربيعة عن قوله: "الرحمن على العرش استوى" كيف استوى ؟ قال : الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق"[٤] .

ويروى عن أم سلمة رضى الله عنها، عن قرة بن خالد عبد الحسن، عن أمه، عن أم سلمة فى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قالت: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر[٥] .

---

(١) فاضل السامرائي، ابن جني النحوي، ص ٢٦.

(٢) أبو نعيم / حلية الأولياء ٣٢٥/٦

(٣) البيهقى / الأسماء والصفات ٣٠٤/٢

(٤) اللالكائى : شرح الاعتقاد ٣٩٨/٣ البيهقى : الأسماء والصفات ٣٠٦/٢ – ٣٠٧ برواية صالح بن مسلم

(٥)اللالكائى / شرح الاعتقاد ٣٩٧/٣ – والذهبى / العلو للعلى للغفار ٨١/١

وقال الذهبى فيه: " هذا القول محفوظ عن جماعة كربيعة الرأى. ومالك الإمام، وأبى جعفر الترمذي، فأما عن أم سلمة فلا يصح، لأن أبا كنانة ليس بثقةٍ وأبو عمير لا أعرفه[١] .

ووصفه ابن تيمية بأن إسناده ليس مما يعتمد عليه[٢] .

فمذهب أهل السنة قاطبة فى الصفات أن يمروها كما جاءت بلا تفسير وهذا لفظ ما روى عن الأوزاعى حيث قال : " كان مكحول والزهرى يقولان: أمروا هذه الأحاديث كما جاءت ولا تتناظروا فيها، وقبله عن مالك والأوزاعى وسفيان بن سعيد ، وسفيان بن عيينة ومعمر بن راشد فى الأحاديث فى الصفات أنهم أمروها كما جاءت)[٣].

وروى أبو بكر بن الخلال عن الأوزاعى ومالك بن أنس والليث بن سعيد عن هذه الأحاديث: نُمِرُّها كما جاءت[٤].

وروى الذهبى : قال الوليد بن مسلم سألت الأوزاعى ومالك بن أنس وسفيان الثورى والليث بن سعد عن الأحاديث التى فيها الصفات فكلهم قالوا لى: أمروها كما جاءت بلا تفسير[٥].

وعلى النقيض من مذهب التفويض بلا تأويل، نجد من أولها على وجه يليق بذات الله تعالى وجعل لها محملًا فى اللسان العربى، وأنها جاءت على الاستعمال العربى الشائع، وهذا مذهب (المتكلمين) وقد برع (المعتزلة) فى هذا المضمار، فكان مسلكهم "التأويل" من أجل تحقيق مبدأ نفى الصفات لله تعالى " تنزيهًا لله عن التشبيه، فهم (نفوا صفات الله عز وجل، وقالوا بأنه لا يوصف بالعلم والقدرة وسائر الصفات لأنها قديمة، ولو وصف بها لتعدد القدماء، وهو باطل) [٦].

فالمعتزلة يثبتون الأسماء، وينفون الصفات، فجادلهم الأشعرى بها فمن يؤمن بالأسماء، ألزمه ذلك الإيمان بالصفات[٧] .

---

(١)الذهبى / العلو للعلى ٨١/١

(٢) مجموع الفتاوى الكبرى ٣٦٥/٥

(٣) الشاطبى / الاعتصام ٨٥١/٢

(٤) السنة / ١/ ٢٥٩

(٥) العلو للعلى الغفار ١٤٢

(٦)القاضي عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة ١٨٢ الأشعرى مقالات الإسلاميين ٢٤٤/ ١ الأشعرى الإبانة عن أصول الديانة ٣٨ البغدادى الفرق بين الفرق ١١٤ الشهرستانى الملل والنحل٤٩/١

(٧) الأشعرى : الإبانة من أصول الديانة ٤٠

وتأويل صفات الله تعالى داخل فى (علم البيان) و(المجاز) ، وفى ذلك ينص الزمخشرى : (ولا ترى بابًا فى (علم البيان) أدق ولا أرق ولا ألطف من هذا الباب، ولا أنفع وأعون على تعاطى تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى فى القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الأنبياء فإن أكثره وعليته تخييلات قد زلت فيها الأقدام قديمًا..)[١].

ويعيب على مَنْ جهل التأويل المستقيم بأن تأويلاته غثةً وجوهها رثةً : " وكم آية من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول ، قد ضيم وسيم الخسف بالتأويلات الغثة والوجوه الرثة لأنَّ من تأول ليس من هذا العلم ... " [٢].

ويرى أبو حيان الأندلسى أن الصفات تصح نسبتها إلى الله تعالى " إن كان اللفظ مشتركًا ، أو من (المجاز) إن كان اللفظ غير مشترك ، والمجاز فى كلام العرب أكثر من رمل يبرين ونهر فلسطين . فالوقوف مع ظاهر اللفظ الدال على التجسيم غباوة وجهل بلسان العرب وأنحائها ومتصرفاتها فى كلامها وحجج العقول التى مرجع حمل الألفاظ المشكلة إليها"[٣].

فصفات الله تفسر على قوانين اللغة ، ومجاز الاستعارة وغير ذلك من أفانين الكلام [٤].

ويرد أبو حيان على من نهج الإقرار بها بلا تفسير بأن هذا حديث مَنْ لم يُمعن النظر فى لسان العرب[٥] .

أما حجة من رجح التفويض كالإمام ابن حجر العسقلانى أن أصل ما ذكروه (قياس الغائب على الشاهد) [٦] وهو أصل كل خبط والصواب الإمساك عن أمثال هذه

---

(١)الكشاف ١٤٣ / ٤

(٢)الكشاف ١٤٣ / ٤ . (وسيم الخسف) أى أولاه ذلًا : حاشية عليان المرزوقى ١٤٣ / ٤ ، وفى اللسان / عن على بن أبى طالب : من ترك الجهاد ألبسه الله الذلة وسيم الخسف ، أى كلف وألزم . مادة : وسم .

(٣)البحر المحيط١/٥٧٨، والمقصود برمل يبرين، (أبرين بفتح الهمزة وسكون الباء وكسر الراء وياء ساكنة وآخره نون، وهو لغة في يبرين قال أبو منصور: هو اسم قرية كثيرة النخل والعيون العذبة بحذاء.

الأحساء من بني سعد بالبحرين .... وقال أبو الفتح: أما يبرين فلا ينبغي التوهم أنه اسم منقول من قولك: هن يبرين لفلان أي يعارضنه....) معجم البلدان لياقوت الحموي (أيرين) ١/ ٧١.

(٤) السابق ٣١٥ / ٤

(٥) نفسه ٣١٦ / ٤

(٦) هذه محجة المعتزلة ، يلزم المعتزلة على محجتهم فى الاستشهاد بالشاهد على الغائب الأشعرى / رسالة إلى أهل الثغر (٢٨) .

المباحث والتفويض إلى الله فى جميعها والاكتفاء بكل ما أوجب الله تعالى فى كتابه أو على لسان نبيه إثباته له أو تنزيهه عنه على طريق الإجمال) [١].

وأمر آخر أنه (لو لم يكن فى ترجيح التفويض على التأويل إلا أن صاحب التأويل ليس جازمًا بتأويله بخلاف صاحب التفويض) [٢].

وأهل التأويل ليس كلهم على صفةٍ واحدة؛ " فمنهم من أوله على وجهٍ يليق مستعمل فى كلام العرب، ومنهم مَنْ أفرط فى التأويل حتى كاد أن يخرج إلى نوع من التحريف. ومنهم من فصل بين ما يكون تاويله قريبًا مستعملًا فى كلام العرب، وبين ما يكون بعيدًا مهجورًا فأول فى بعض وفوض فى بعض" [٣].

وكذلك يرجح (النووى) التفويض ويراه أحوط وأسلم[٤].

وأخرى أنه : لم يرد عن النبى صلى الله عليه وسلم أمرٌ بتأويلها ولا نهى كذلك، يقول ابن حجر :

(لم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه من طريق صحيح التصريح بوجوب تأويل شيء من ذلك ولا المنع من ذكره ومن المحال أن يأمر الله نبيه بتبليغ ما أنزل إليه من ربه وينزل عليه اليوم أكملت لكم دينكم ثم يترك هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبته إليه مما لا يجوز مع حضه على التبليغ عنه بقوله ليبلغ الشاهد الغائب حتى نقلوا أقواله وأفعاله وأحواله وصفاته وما فعل بحضرته فدل على أنهم اتفقوا على الإيمان بها على الوجه الذى أراده الله منه ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله تعالى "ليس كمثله شيء" فمن أوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم [٥]).

فالحاصل مذهبان **أولهما**: إمرارها على ما جاءت وتفويض معناها إلى الله تعالى وهذا مذهب السلف .

وثانيهما: تأويلها على حسب ما يليق بتنزيه الله تعالى، وهذا مذهب المتكلمين، وعلى وجه الخصوص (المعتزلة) .

---

(١)ابن حجر / فتح البارى ٣٨٣/١٣

(٢) ابن حجر / فتح البارى ١٣/ ٣٨٣

(٣) المرجع السابق ٣٨٣/١٣

(٤) شرحه على صحيح مسلم ١٦٦/١٦

(٥) ابن حجر / فتح البارى ٣٩٥/١٣

- **مذهب ابن جنى فى صفات الله تعالى :**

ولنأت لابن جنى، فنراه يصرح بمذهبه فى صفات الله تعالى، فيعيب على من شبه، وأنَّ فى العربية متسعًا لتأويلها، : " اعلم أنَّ هذا الباب – (يقصد باب فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية، - من أشرف أبواب هذا الكتاب، وأن الانتفاع به ليس إلى غاية، ولا وراءه من نهاية. وذلك أن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريقة المثلى إليها، فإنما استهواه واستخف حِلمه ضعفه فى هذه اللغة الكريمة الشريفة، التى خوطب الكافة بها " [١].

ويصف من شبه بالجهل: " حتى ذهب بعض هؤلاء الجهال فى قوله تعالى: "يوم يكشف عن ساق " أنها ساق ربهم، ونعوذ بالله من ضعفة[٢].

وأن هؤلاء ليس لديهم أنس باللغة العربية ولا بمزاولتها: " ولو كان لهم أنس بهذه اللغة الشريفة، أو تصرف فيها، لحمتهم السعادة بها، ما أصارتهم الشقوة إليه بالبعد عنها"[٣] .

ويرى ابن جنى أن اللحن فى اللغة ضلال " ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم: لرجل لحن: أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل، فسمى اللحن ضلالًا[٤] .

وقال عليه السلام : رحم الله امرأ أصلح من لسانه[٥] .

وذلك لما علمه صلى الله عليه وسلم مما يَعقِب الجهل لذلك من ضدّ السداد ، وزيغ الاعتقاد[٦].

---

(١)الخصائص ٢٤٥/٣

(٢)السابق ٢٤٦/٣ .

(٣) السابق الجزء والصفحة نفسها.

(٤) أخرجه الحاكم فى مستدركه عن أبى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم : قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلًا قرأ فلحن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرشدوا أخاكم " صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٣٦٤٣) ك التفسير باب / تفسير سورة (حم) وليس به زيادة (فإنه قد ضل) ، وعلى هذا ، فاللحن لا يوصف بالضلال، وإن كان أمرًا منكرًا .

(٥) جامع الأحاديث ١٢٧٠١ حرف الراء : السيوطى . ضبط نصوصه وخرج أحاديثه فريق من الباحثين اشراف د. على جمعة ٣١٤٤٣ عن ابن عمر قال : مر عمر بقوم قد رموا رشقًا وأخطأوا فقال ما أسوأ رميكم قالوا : نحن متعلمين ، قال لحنكم أشد من سوء رميكم سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : رحم الله امرأ أصلح من لسانه (العقيلى ، والدار قطنى فى الأفراد ، والعسكرى فى الأمثال ، وابن الأنبارى فى الإيضاح ، والذهبى، والبيهقى فى شعب الإيمان وقال : إسناده غير قوى ، والخطيب فى الجامع ، والديلمى ، وابن الجوزى فى الواهيات) [كنز العمال ٢٩٣٤٤] أخرجه العقيلى (٣٩٥/٣ ، ترجمة ١٤٣٤) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٢٥٧/٢ ، رقم ١٦٧٨) ، والخطيب فى الجامع لأخلاق الراوى (٢٤/٢ ، رقم ١٠٦٦) ، والديلمى (٢/ ٢٥٩ ، رقم ٣٢٠٦) و ١٢٧٠١ : رحم الله امرأ أصلح من لسانه .

(٦) الخصائص ٢٤٦/٣

فيرى أن صفات الله تعالى تؤول على (المجاز) ، فيقول: " وطريق ذلك أنَّ هذه اللغة أكثرها جار على المجاز، وقلما يخرج الشيء منها على الحقيقة [١] وأنها تجرى على الاستعمال الشائع "جرى خطابهم بها مجرى ما يألفونه، ويعتادونه منها " [٢].

كيفية التأويل ، وصفته :

لم يكن تأويل (صفات الله) تأويلاً واحدًا في مواضعها المتعددة بل اختلف تأويلها باختلاف مواضعها من آيات الذكر الحكيم؛فالحاصل أنها تؤول حسب وردها فى سياقها من آيات الذكر الحكيم.

وقول البيهقى يبين ذلك: حيث يقول: " تكرر ذكر (الوجه) فى القرآن والسنة الصحيحة، وهو فى بعضها (صفة ذات) كقوله (إلاَّ رداء الكبرياء على وجهه) وهو ما فى صحيح البخارى عن أبى موسي[٣] وفى بعضها بمعنى (من أجل) كقوله: " إنما نطعمكم لوجه الله "[٤]وفى بعضها بمعنى (الرضا)كقوله : "يريدون وجهه" [٥]، " إلاَّ ابتغاء وجه ربه الأعلى" [٦]) [٧].

وفى تأويل (اليد) وإضافتها إلى الله تعالى، فى قوله تعالى : ﴿**لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾[٨] يقول القرطبى : فى المعنى المحتمل: (فلا يجوز أن تحمل على الجارحة لأن البارى جل وتعالى واحد لا يجوز عليه التبعيض، ولا على القوة والملك، والنعمة والصلة لأن الاشتراك يقع حينئذ بين وليّه (آدم) وعدوه (إبليس)، ويبطل ما ذكر من تفضيله عليه، لبطلان معنى التخصيص فلم يبق إلاَّ أن تحمل على صفتين تعلقتا بخلق (آدم) تشريفاً له دون خلق إبليس تعلق القدرة بالمقدور، لا من طريق المباشرة، ولا من حيث المماسة ..) [٩].

(١) السابق ٢٤٧/٣

(٢)نفسه ٣/ ٢٤٧

(٣)البخارى / صحيحه / ك التوحيد باب / وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة رقم (٧٤٤٤) عن أبى بكر بن عبد الله بن قيسر.

(٤) الإنسان /٩.

(٥) الأنعام / ٥٢.

(٦) الليل / ٢٠.

(٧) ابن حجر / فتح البارى ١٣- ٣٨٩.

(٨) ص ٧٥.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٨/٦.

وكذلك ابن حجر، يري أن هناك معنى يستقيم دون الآخر ومثاله ؛تأويل (اليد) من قوله تعالى: ﴿**مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا**﴾[١]، فيقول: "اليد بمعنى "الذات"، وهذا يستقيم فى مثل قوله تعالى:﴿**مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا**﴾
بخلاف قوله: ﴿**لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾[٢]. [٣]

وهذا على عكس ما رآه القرطبى فى معنى (العين) المضافة إلى الذات العليا فى قوله تعالى ﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾[٤]" فقد قال :ولقد يرجع معنى (الأعين) فى هذه الآية ، وغيرها إلى معنى عين ، كما قال "ولتصنع على عيني" [٥] ، وذلك كله عن الإدراك والإحاطة "[٦]

وإن كانت بعض التأويلات بخلاف ذلك ، أى : بأمرنا ، أو بمعونتنا[٧] .

ومما سبق أن أغلب الأئمة على نفى التجسيم ، فيتعين بذلك التفويض أو التأويل على وجه يليق بالله سبحانه وتعالى ، وله محمل فى اللسان العربي .

(١) يس / ٧١.
(٢) ص / ٧٥.
(٣) فتح البارى ١٣-٣٩٤.
(٤) هود / ٣٧.
(٥) طه / ٣٩.
(٦) الجامع لأحكام القرآن ٣٠/٩.
(٧) السابق ٣٠/٩

المبحث الأول
تأويل صفة (الجنب) من قوله تعالى
﴿ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنب اللّه﴾

يؤول ابن جنى (جنب الله) بقوله : أى فيما بينى وبين الله ، إذا أضفت تفريطى إلى أمره لى ونهيه إياى ، وإذا كان أصله اتساعًا جرى بعضه مجرى بعض ، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم " كل الصيد فى جنب الفرأ وجوف الفرأ ، " أى : كأنه يصغر بالإضافة إليه وإذا قيس به" [١].

وإذا نظرنا للمفسرين نجد أنهم لم يتفقوا على تأويل واحد . فالطبرى يؤولها بأمر الله أى : على ما ضيعت من العمل بما أمرنى الله به ، وقصرت فى الدنيا فى طاعة الله ، وعزا هذا التأويل لمجاهد والسدى[٢] .

وتعددت تأويلاتها عند(القرطبى)، فنقل عن الحسن أنها فى طاعة الله ، وعن الضحاك : فى ذكر الله ، وعن أبى عبيدة ، فى ثواب الله وعن الفراء : القرب والجوار ، يقال : فلان يعيش فى جنب فلان أى فى جواره ومنه " الصاحب بالجنب " أى على ما فرطت فى طلب جواره وقربه ، وهو الجنة[٣] . وعن (الزجاج): على ما فرطت فى الطريق الذى هو طريق الله الذى دعانى إليه [٤] ، والعرب تسمى السبب والطريق إلى الشىء جنبًا . تقول : تجرعت فى جنبك غُصَصًا ، أي: أجلك وسببك ولأجل مرضاتك ، ويذكر أنه قيل فى " جنب الله " الجانب الذى يؤدى إلى رضا الله عز وجل وثوابه ، وأن العرب تسمى الجانب جنبًا ويستشهد بقول الشاعر :

قُسِمَ مَجْهُودًا لذَاكَ الْقَلْبُ النّاسُ جَنْبٌ وَالْأَمِيرُ جَنْبُ [٥]

يعنى الناس من جانب والأمير من جانب .

وينقل عن ابن عرفة : أى تركت من أمر الله ، ويستشهد بقول الشاعر :

أَلا تَتّقِينَ اللّهَ فى جنب عاشِقٍ لَهُ كَبِدٌ حَرّى عَلَيكِ تَقَطّعُ[٦][٧]

وقد استشهد(الزمخشرى)و(أبو حيان)[٨] بهذا البيت على أن المراد (حق الله)، وليس (أمر الله) كما عند القرطبى وابن عرفة .

---

(١)خصائصه ٣: ٢٤٧

(٢)جامع البيان عن تأويل أى القرآن : ٢١ : ٣١٤

(٣) الآية ٣٦ سورة النساء ولم أهتد لقول الفراء فى كتابه : معانى القرآن

(٤)معانى القرآن وإعرابه ٤:٣٥٩وتتمة قول الزجاج : وطريق الله : هو توحيده والأقرار بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٥) البيت : لم ينسبه القرطبى . أورده غير معزو لقائله

(٦)وفى نسبة هذا البيت . نجد أن " غريب القرآن للسجستانى "ص ٣٦٥ و" الغريبين فى القرآن والحديث " ١/ ٣٧٣ و " مجمع الأمثال " ١/ ١٤١ و"تفسير القرطبى " ١٥ / ٢٧١ . " عمده الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ ١/ ٤٤ " التبيان فى تفسير غريب القرآن " هى ٢٨٤ تنسبه لكثير عزة .

أما الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل " تفسير الزمخشرى ٤/ : ١٣٧ وتفسير البيضاوى : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٦/٥ ، وفتوح الغيب عن قناع الريب : حاشية الطيبى على الكشاف ١٣ /٤١٤ . والبحر المحيط فى التفسير ٩ / ٢١٣ وتفسير النيسابورى غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٦/ ١١ ينسبونه لسابق البربرى والملاحظ أن هذه المصادر ما هى إلاّ الكشاف والكتب التى عملت عليه .

- وينسب لجميل بن معمر " شرح شواهد المغنى ٢/ ٨٤٦ وشرح أبيات مغنى اللبب ٦ / ٣٣٩ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى ١/ ٣٩٦ وهو فى ديوان جميل ص ٧٣ ولعل النسبة له أثبته والله أعلم

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ٢٧١

(٨) سيأتى لاحقًا.

ولم يرجح (القرطبى)تأويلًا من هذه التأويلات، والتى أغلبها على الاستعمال العربى الشائع كما وصفها (القرطبى) ، وكأنه يقول أن جميعها تتفق وقدسية الله سبحانه وتعالى.

أما(الزمخشرى)، فهو يرى أن هذا من باب الكناية والمراد بـ (جنب الله) حقه، فالجنب: الجانب، يقال: أنا فى جنب فلان وجانبه وناحيته، ثم قالوا: فرط فى جنبه وفى جانبه يريدون فى حقه، واستشهد بقول الشاعر[١] :

أَمّا تتّقِينَ اللّهَ فى جَنب وَامِق لَهُ كَبدٌ حَرىٌّ عَلَيْكِ تَقَطّعُ

وذلك لأنك إذا أثبت الأمر في مكان الرجل وحيزه، فقد أثبته فيه ألاَّ ترى إلى قوله[٢] :

إنّ السَماحَةَ وَالمُروءَةَ وَالنّدى فى قُبةٍ ضُرِبَتْ عَلى اَبن الحَشْرَج.

ويذكر تأويلًا آخر ولا يستحسنه ، بأن (جنب الله) : ذاته ؛ والمعنى : فرطت فى ذات الله ، فإن قلت : فمرجع كلامك إلى أنَّ ذكرَ (الجنب) كَلا ذكرَ ، سوى ما يُعْطى من حسن الكناية وبلاغتها . فكأنه قيل : فرطت فى الله ، فما معنى فرطت فى الله ؟ قلت : لابد من تقدير مضاف محذوف سواء ذُكِرَ الجنبُ أو لم يُذْكر ، والمعنى : فرطتُ فى طاعة الله [٣].

ويحذو (أبو حيان)حذو (الزمخشرى) ، فينقل عن الزمخشرى قوله ، بعد أن نفى عن الله تعالى التشبيه واستحالة الجارحة على الله، فإضافة الجنب إليه مجاز .

وأن (ما) مصدرية ، أي: على تفريطى فى طاعة الله . وكذلك أورد قولى مجاهد والسُّدى بأن المراد : أمر الله ، وعن الضحاك قوله بأن المراد : ذكر الله ، يعنى القرآن والعمل به[٤] .

ويؤوله (القاضى عبد الجبار) بأنه (الطاعة) وذلك مشهور فى اللغة، وعلى هذا يقال : اكتسب هذا الحال فى جنب فلان ، أى فى طاعته وخدمته[٥] .

وكذلك يؤوله(ابن حجر)، وهو فى معرض شرحه لـ (ذات الله) [٦]، بقوله :وذلك بأن ذات الشيء نفسه وحقيقته ، وأن أهل الكلام استعمل الذات بالألف واللام

---

(٢)أما تتقين الله فى جنب وامق ... له كبد حرى عليك تقطع
غريب مشوق مولع بادكاركم ... وكل غريب الدار بالشوق مولع
لجميل بن معمر يستعطف صاحبته بثينة ويتوجع إليها مما نابه فيها ، أى : أما تخافين الله فى جنب وامق ، أى : فى حقه الواجب عليك ، فالجنب : كناية عن ذلك . والوامق: الشديد المحبة، يعنى نفسه. وحرى: أى ذات حر واحتراق ،وتقطع: أصله تتقطع، والادكار: أصله الاتتكار، قلبت تاؤه دالا مهملة، وأدغمت لذال المعجمة فيها، وخاطبها خطاب جمع المذكر تعظيما. وفي البيت رد العجز على الصدر، وهو من بديع الكلام/ ابن المنير حاشيته على الكشاف ١٣٧/٤.

(٢)زيادة الأعجم يمدح عبد الله بن الحشرج أمير نيسابور، وهو من باب الكناية التي قصد بها النسبة، يعنى أنه مختص بهذه الصفات لا توجد في غيره، ولا خيمة هناك ولا ضرب أصلا/ ابن المنير حاشيته على الكشاف ١٣٧/٤

(٣) الكشاف ٤: ١٣٧

(٤) البحر المحيط ٩ : ٢١٣ - ٢١٤

(٥) شرح الأصول الخمسة ص ١٥٢

(٦) شرحه لباب : ما يذكر فى الذات والنعوت وأسامى الله عز وجل كتاب التوحيد

وغلطهم أكثر النحاة وجوزه بعضهم لأنها ترد بمعنى النفس ، وحقيقة الشيءِ، وجاء فى الشعر ولكنه شاذ . وأن استعمال البخارى لما دال على أن المراد بها نفس الشيء على طريقة المتكلمين فى حق الله تعالى . وأن ذات الله هى كقوله تعالى حكاية عن قول القائل : " ياحسرتى على ما فرطت فى جنب الله " .

فالذى يظهر أن المراد جواز إطلاق لفظ ذات لا بالمعنى الذى أحدثه المتكلمون، ولكنه غير مردود إذا عرف أن المراد به النفس لثبوت لفظ النفس فى الكتاب العزيز ، ولهذه النكتة عقب المصنف بترجمة النفس[1] .

ويستحسن(ابن حجر) تأويلاً آخر، بأن المراد بـ (جنب) الله : حقه سبحانه وتعالى .

ويصف (ابن حجر) هذا التأويل بأنه على مقتضى لسان العرب ومعناه ظاهر مفهوم من تخاطبهم ، وفى استعمالهم الشائع[2] .

- أما التأويل الأول (ذات الله) إنما هو اختيار (البخارىّ) كما ظهر فى صنيعه فى تراجمه ، فهو جائز عند ابن حجر وغير مردود ويعضده ثبوت لفظ النفس فى آيات الذكر الحكيم كما فى ﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ**﴾[آل عمران: ٢٨] وقوله ﴿**كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**﴾[الأنعام : ٥٤].

وعليه نرى أن عبارة (ابن جنى) : " أى فيما بينى وبين الله " يكتنفها الغموض فهى تحتمل تأويلين ، **أولهما**، ذات الله .

وقد فسرها (الزمخشرى) – كما سبق – أى فرطت فى ذات الله من حيث أوامره ونواهيه فيكون تقدير الكلام (تفريطى) فى طاعة الله من حيث أوامره ونواهيه وأن (ما) مصدرية ولذا قال ابن جنى : إذا أضفت تفريطى إلى أمره ونهيه إياه .

ووصف ابن حجر هذا التأويل أنه على طريقة المتكلمين وهو غير مردود عنده .

وثانيهما : القرب والجوار كما جاء عند الفراء، والأول أرجح .

ويستشهد ابن جنى على التأويل الذى أراده بالحديث النبوى الشريف " كل الصيد فى جنب الفرا "أو"(جوف الفرا) وقال فيه: أى كأنه يصغر بالإضافة إليه وإذا قيس به .

والحديث ذكره العجلونى وشرحه بقوله :

رواه الرامهرمزى [3] فى " الأمثال " عن نصر بن عاصم الليثى قال : " أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش وأخر أبا سفيان ، ثم أذن فقال : ما كدت أن

---

(١) يقصد باب قول الله تعالى "ويحذركم الله نفسه " وقول الله تعالى "تعلم ما فى نفسي ولا أعلم ما فى نفسك " عقب باب : ما يذكر فى الذات والنعوت وأسامى الله عز وجل . كتاب التوحيد وهذا من فقه ولطائف البخارى فى تراجمه ومناسبة الأبواب بعضها بعضا

(٢) فتح البارى ١٣/ ٣٨١ – ٣٨٢ – ٣٨٣ بتصرف

٣ الرامهرمزى : أمثال الحديث باب الكناية ص ١١٩ / أخرجه الرامهرمزى بسنده : حدثنا محمد بن الحسين بن مكرم ، ثنا عمرو بن على ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن وائل بن داود ، عن نصر بن عاصم الليثى ، قال : أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش وأخر أبا سفيان ، ثم أذن له فقال : ما كنت أن تأذن لى حتى كنت أن تأذن لحجارة الجلهتين قيل : " ما أنت وذاك يا أبا سفيان إنما أنت كما قال الأول : كل الصيد فى بطن الفرا " .

تأذن لى حتى كدت أن تأذن لحجارة الجلهمتين قبلى ! فقال : وما أنت وذاك يا أبا سفيان ؟ إنما أنت كما قال الأول " .. وذكره . وسنده جيد لكنه مرسل ، ونحوه عند العسكرى ، وقال : فى جوف أو جنب ، قال فى " المقاصد " ، وقد أفردت فيه جزءًا فيه نفائس . انتهى . قال فى القاموس فى باب الهمزة : الفرأ : كجبل وسحاب حمار الوحش وفتيه ، والجمع فراء وإفراء ، ثم قال كل الصيد فى جوف الفرا أى : كله دونه . وقال فى الصحاح : الجمع فراء مثل جبل وجبال ، ثم قال : وقد أبدلوا من الهمزة ألفًا فقالوا : نكحنا الفرا فسترى . انتهى والجلهمتان تثنية الجلهمة بضم الجيم وفتحها حافة الوادى وناحيته ، وقال الدميرى فى حياة الحيوان : الفرا الحمار الوحش ، والجمع الفراء مثل جبل والجبال وفى المثل كل الصيد فى جوف الفرا ؛ قاله النبى صلى الله عليه وسلم لأبى سفيان بن الحارث ، وقيل لأبى سفيان بن حرب ، وقال السهيلى الصحيح أنه قاله لأبى سفيان بن حرب يتألفه به ؛ وذلك لأنه " استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم فحجب قليلًا ، ثم أذن له ، فلما دخل قال النبى صلى الله عليه وسلم : ما كدت أن تأذن لى حتى كدت أن تأذن لحجارة الجلهمتين قبلى ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : يا أبا سفيان أنت كما قيل : كل الصيد فى جوف الفرا " ، ثم قال : وأصل هذا المثل أن جماعة ذهبوا للصيد فصاد أحدهم ظبيًا والآخر أرنبًا والآخر حمار وحش فاستبشر الأولان بما نالا فقاله الثالث ، يعنى أن ما رزقته يشتمل على ما عندنا . كما لأنه أعظم ثم اشتهر هذا المثل فى كل شيء كان جامعًا لغيره [١].

ومعنى المثل : أنه إذا حجبك قَنِع كُلُّ محجوب ورضى، لأنَّ كل صيد أقل من الحمار الوحشى ، فكل صيد لصغره يدخل فى جوف الحمار وذلك أنه حجبه وأذن لغيره ، أما مضربه فيضرب هذا المثل للرجل يكون له حاجات منها واحدة كبيرة فإذا قضيت تلك الكبيرة لم يبال أن لا تقضى باقى حاجاته[٢] .

وشرحه الزبيدى بقوله : ومعنى كل الصيد فى جوف الفرا أى : (كُلُّه دُونَه) لا يصل إلى مرتبته ولا يحصل به مثل ما بالفرا من كثرة اللحم[٣] .

ومن شرح هذا الحديث ، يتبين تأويل ابن جنى (لجنب الله) على أنه الذات أو القرب والجوار . وإن كان الذات هو التأويل الراجح .

(١)العجلونى : كشف الخفاء حرف الكاف رقم الحديث ١٩٧٧ جـ ٢ ص ١٤٣ – ١٤٤ وانظر ابن منظور : لسان العرب باب الهمزة فصل الفاء (الفرا) والجلهمة : باب الميم فصل الجيم (جلهم).
(٢) ابن منظور / لسان العرب باب الهمزة فصل الفاء (الفرا).
(٣)مرتضى الزبيدى / تاج العروس مادة فرا.

المبحث الثاني

تأويل صفة (الوجه) من قوله تعالى ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾

إن (الوجه) : المضاف إلى الله تعالى : يؤول حسب وروده فى آيات الذكر الحكيم ، فقد تكرر ذكر الوجه فى القرآن والسنة الصحيحة وهو فى بعضها صفة ذات كقوله ﴿ **إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى** ﴾[٤] ، وليس المراد الجارحة جزمًا[٥] .

أما ابن جنى فقد قصر تأويله على وروده فى قوله تعالى : ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ . من الآية الكريمة : ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ .[البقرة : ١١٥].

فهو يرى أن للوجه هنا ثلاثة تأويلات :

أولهما: الاتجاه إلى الله وشاهده ما ورد فى (الكتاب) [٦].

أستغفر الله ذنبًا لستُ مُحْصِيَهُ رَبَّ العبادِ إليه الوَجْهُ والعملُ

ثانيهما: أنه من باب (إضافة المصدر إلى المفعول ولا يذكر الفاعل) .

بأن الوجه مصدر مضاف إلى المفعول دون الفاعل لأنَّ المتوجه إليه مفعول فى المعنى ، فيكون كما فى قوله تعالى ﴿**لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ**﴾[٧] وقوله عز وجل ﴿**لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ** ﴾[٨] ونحو ذلك مما أضيف فيه المصدر إلى المفعول به .

ثالثهما : أن الكلام خرج مخرج الاستعارة وذلك أن وجه الشيء هو أكرمه وأوضحه فهو المراد منه والمقصود إليه، فجرى استعمال هذا فى (القديم) سبحانه مجرى العرف والعادة فى أمثاله ، أى لو كان تعالى مما يكون له وجه لكان كل موضع تُوجَّه إليه فيه وجهًا له[٩] .

---

(١) البخارى : صحيحه ك التوحيد باب قول الله تعالى " وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة " رقم الحديث ٧٤٤٤ عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه .

(٢) الإنسان : ٩

(٣)الأنعام : ٥٢

(٤) الليل : ٢٠

(٥)ابن حجر : فتح البارى ١٣ / ٣٨٩ نقلًا عن البيهقى

(٦) سيبويه : الكتاب ١٧/١ غير معزو نقلاً عن محمد على النجار محقق الخصائص

(٧) فصلت : ٤٩

(٨) ص : ٢٤

(٩)الخصائص ٣ / ٢٤٧ – ٢٤٨ ، نلحظ أن ابن جنى وصف الله تعالى (بالقديم)

إن التأويل الأول (الاتجاه أو الجهة) أى : القبلة ، عزاه الطبرى لمجاهد ، حيث روى؛ (قبلة الله) يعنى : وجهه الذى وجههم إليه [١].

أما القرطبى فقد ذكر فيها ثلاثة تأويلات؛ أولهما: (القبلة) ، وثانيهما (رضا الله وثوابه) ، وهذا التأويل يتحقق فى قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ**﴾[٢]أى لرضائه، وطلب ثوابه، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (من بنى مسجدًا يبتغى به وجه الله بنى الله له مثله فى الجنة) [٣].

وقوله : " يجاء يوم القيامة بصحف مختمة فتنصب بين يدى الله تعالى، فيقول : عز وجل لملائكته ألقوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك يا ربنا ما رأينا إلاَّ خيرًا ، وهو أعلم، فيقول : إن هذا كان لغير وجهى ولا أقبل من العمل إلاَّ ما ابتغى به وجهى) أى خالصًا لى ، خرجه الدارقطنى [٤] .

ثالثهما: الوجه هنا صلة ، وهو كقوله : ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ**﴾[٥]، ويكون المعنى: فثم الله أى، علمه وحكمه[٦] القرطبى هذا القول للمعتزلة [٧].

أما الزمخشرى ، فيؤول (وجه الله) هنا ، كما جاء عند ابن اجنى فى التأويل الأول، فيقول : " فثم وجه الله أى جهته التى أمر بها ورضيها. والمعنى أنكم إذا منعتم أن تصلوا فى المسجد الحرام أو فى بيت المقدس، فقد جعلت لكم الأرض مسجدًا فصلوا فى أى بقعة شيءتم من بقاعها، وافعلوا التولية فيها فإن التولية ممكنة فى كل مكان لا يختص إسكانها فى مسجد دون مسجد ولا فى مكان دون مكان إنَّ الله واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم عليمٌ بمصالحهم[٨] .

ونلحظ أن تأويل الزمخشري للآية الكريمة، يستند إلي سبب نزولها، فقد أورد سببين فى نزولها، عن ابن عمر نزلت فى صلاة المسافر على الراحلة أينما توجهت. وعن

---

(١)جامع البيان ٢ / ٥٣٦

(٢) الإنسان / ٩ .

(٣)أخرجه البخارى / صحيحه ك الصلاة باب / من بنى مسجدًا ٤٥٠ .

(٤) أخرجه الدارقطنى / سننه ك الطهارة باب النية ١٣٢ عن أبى عمران الحونى عن أنس بن مالك : ضعفه الألبانى : سلسلة الأحاديث الضعيفة ج١١ص٢٥٥/ رقم الحديث ٥١٥٤

(٥) الحديد : ٤

(٦)أبو حيان : البحر المحيط ١ / ٥٧٨

(٧)الجامع لأحكام القرآن ٨٤/٢- ٨٥

(٨)الكشاف ١٨٠/١ .

عطاء : عميت القبلة على قوم فصلوا إلى أنحاء مختلفة فلما أصبحوا تبنوا خطأهم فعذروا [١].

فأسباب النزول ، وهى الملابسات المحتفة بنزول النص القرآنى وكذلك المواقف الملابسة لنصوص الحديث الشريف لما فى ذلك من أثر فى الكشف عن المعنى على وجه الدقة [٢].

وما زلنا بصدد التأويل الأول ، فنرى ابن جنى يستشهد على أن المراد (الجهة) بقول الشاعر

أستغفر الله ذنبًا لستُ مُحْصِيَهُ رَبَّ العبادِ إليه الوَجْهُ والعملُ

نجد القرطبى يستشهد به على أنَّ المعنى هو (القصد) [٣]والفراء يستشهد به على أن المعنى (العمل لله) حيث قال : أى إليه أوجه عمل[٤] .

التأويل الثانى ، أنه من باب " إضافة المصدر إلى المفعول ولا يذكر الفاعل " وأن (الوجه) مصدر مضاف إلى المفعول دون الفاعل ، لأنَّ المتوجه إليه مفعول فى المعنى.

فيكون قوله تعالى " فثم وجه الله " من باب قوليه تعالى : ﴿**لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ**﴾[٥].

و﴿**لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ**﴾[٦] ونحو ذلك من إضافة المصدر إلى المفعول به .

---

(١)الكشاف : ١/ ١٨٠ وانظر السيوطى : لباب النقول السيوطى ص١٦ وص ١٧ الروايات فى سبب نزول الآية ص ١٦ – ١٧
قوله تعالى ولله المشرق والمغرب أخرج مسلم والترمذى والنسائى عن ابن عمر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى على راحلته تطوعا أينما توجهت به وهو جاء من مكة إلى المدينة ثم قرأ ابن عمر ولله المشرق والمغرب وقال فى هذا نزلت هذه الآية وأخرج الحاكم عنه قال أنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله أن تصلى حيثما توجهت بك راحلتك فى التطوع وقال صحيح على شرط مسلم هذا أصح ما ورد فى الآية إسنادًا وقد اعتمده جماعة لكنه ليس فيه تصريح بذكر السبب بل قال أنزلت فى كذا وقد تقدم ما فيه وقد ورد التصريح بسبب نزولها فأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرًا وكان يحب قبلة إبراهيم وكان يدعو الله وينظر إلى السماء فأنزل الله فولوا وجوهكم شطره [١٤٤] فارتاب فى ذلك اليهود فقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها فأنزل الله قل لله المشرق والمغرب وقال فأينما تولوا فثم وجه الله إسناده قوى والمعنى أيضًا يساعده فليعتمد وفى الآية روايات أخر ضعيفة فأخرج الترمذى وابن ماجة والدارقطنى من طريق اشعث السمان عن عاصم بن عبد الله عن عبد الله بن عامر ابن ربيعة عن أبيه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فى ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله قال الترمذى غريب وأشعث يضعف الحديث وأخرج الدارقطنى وابن مردويه من طريق العرزمى عن عطاء عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت فيها فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة منا قد عرفنا القبة هى ههنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطًا وقال بعضنا القبلة ههنا قبل الجنوب فصلوا وخطو الله خطوطًا فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبى صلى الله عليه وسلم فسكت وأنزل الله ولله المشرق والغرب الآية وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فأخذتهم ضبابة فلم يهتدوا إلى القبلة فصلوا ثم استبان لهم بعد ما طلعت الشمس أنهم صلوا لغير القبلة فلما جاءوا إلى رسول الله حدثوه فأنزل الله هذه الآية ولله المشرق والغرب الآية وأخرج ابن جرير عن قتادة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن أخا لكم قد مات يعنى النجاشى فصلوا عليه قالوا نصلى على رجل ليس بمسلم فنزلت وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله الآية قالوا فإنه كان لا يصلى إلى القبلة فأنزل الله ولله المشرق والمغرب الآية غريب جدًا وهو مرسل أو معضل وأخرج ابن جرير أيضًا عن مجاهد قال لما نزلت ادعونى أستجب لكم قالوا إلى أين فنزلت أينما تولوا فثم وجه الله .

(٢) طاهر سليمان حمودة : دراسة المعنى عند الأصوليين ص ١٨٩ – ١٩٠

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٨٤

(٤) معانى القرآن ٢/ ٣١٤

(٥) فصلت : ٤٩

(٦) ص : ٢٤

يقصد ابن جنى أن محل الشاهد فى قوله تعالى:﴿**لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ**﴾ (دعاء) مصدر مضاف للمفعول.وفاعل المصدر محذوف تقديره : من دعاء للخير[١].

وقرأ عبد الله بن مسعود (من دعاء بالخير) بباء داخلة على الخير[٢] .

وقوله تعالى:﴿**لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ**﴾محل الشاهد فيه : السؤال بأنه مصدر مضاف إلى المفعول ، وقد ضمن معنى الإضافة مفدى تعدتيها ، كأنه قيل : بإضافة نعجتك إلى لفاجه على وج السؤال والطلب[٣] .

وهو كذلك عند أبى حيان فقد فسرها بقوله : وأضاف المصدر إلى المفعول ، وضمن السؤال معنى الإضافة أى ؛ بإضافة نعجتك على سبيل السؤال والطلب ولذلك عداه بإلى[٤] .

ويرى أبو حيان أن هذا الباب كثير فى القرآن[٥]، ويرد هذا القول عبد الخالق عضيمة بأن هذا يخالف الواقع كما يخالف ما صرح به فى تفسيره[٦] .

أما تأويل ابن جنى هذا فلم أجد أحداً من المفسرين وجه الآية هذا التوجيه النحوي وخرجها هكذا [٧].

---

(١) أبو حيان : البحر المحيط ٩ /٣١٥

(٢) أبو حيان : البحر المحيط ٩ / ٣١٥

الزمخشرى : الكشاف ٤ / ٢٠٥

الفراء : معانى القرآن ٣ / ٢٠

أحمد مختار عمر : معجم القراءات ٦ : ٧٨

عبد الخالق عضيمة : ٦ : ٢٢٤ نسب القراءة لابن خالويه فى القراءات الشاذة . ١٣٣

(٣) الزمخشرى / الكشاف ٤ / ٨٦

(٤) أبو حيان / البحر المحيط ١٥٠ / ٩ وانظر / د . عبد الخالق عضيمة : دراسات لأسلوب القرآن ٢٢٢ / ٦

(٥) البحر المحيط . ٥٠ / ٣ فى تفسير قوله تعالى : " زين للناس حب الشهوات " آل عمران / ١٤

(٦) دراسات لأسلوب القرآن ٢١٦/٦، و ٢٧،٢٨/٤. وفيه فصل بعنوان (إضافة المصدر إلى الفاعل، أيهما أكثر) : إضافة المصدر إلى الفاعل أم إضافته إلى المفعول؟ فى الخصائص : ٢ : ٤٠٦ " وفى هذا البيت عندى دليل على قوة إضافة المصدر إلى الفاعل عندهم ، وأنه فى نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول) . وفى (المغنى) ٢ : ١٢٣ الإتيان بالفاعل بعد إضافة المصدر إلى المفعول شاذ . حيث قيل : إنه ضرورة والحق جواز ذلك فى النثر إلاَّ أنه قليل .

ولأبى حيان فى هذا نصان متعارضان . قال فى البحر ٧ : ١٤٩ (إضافة المصدر إلى الفاعل أكثر من إضافته إلى المفعول) وقال فى البحر ٢: ٣٩٦ : أضاف المصدر إلى المفعول وهو الكثير فى القرآن

تبين لى مما جمعته : من إضافة المصدر إلى الفاعل ، ومن إضافته إلى المفعول أن إضافة المصدر إلى الفاعل تزيد من ضعف إضافته للمفعول ، وهذا يؤيد ما قاله أبو الفتح ويرد على أبى حيان فى زعمه الثانى (إضافة المصدر إلى المفعول هى الكثيرة فى القرآن)

(٧)انظر : عبد الخالق عضيمة / دراسات لأسلوب القرآن فصل " إضافة المصدر إلى المفعول ولا يذكر الفاعل " جـ ٣ من ٢١٦ – ٢٢٤ ، وقد حصر المواضع التى يتحقق فيها هذا الباب فى إحدى وثمانين آية بخلاف المكرر من اللفظ ولم يدرج فيها قوله تعالى " فثم وجه الله " وأقصد بخلاف المكرر من اللفظ ، أن يرقم أرقامًا فرعية للآية التى يتكرر فيها لفظة بعينها ففى قوله تعالى " " ونحن نسبح بحمدك "

(ب) ويسبح الرعد بحمده ١٣ / ١٣

(جـ) وإن من شئ إلاَّ يسبح بحمده ١٧ / ٤٤

(د) فتسبحون بحمده ١٧ / ٥٢

(هـ) وسبح بحمده ٢٥ / ٥٨

أما التأويل الثالث : أن تلك صفة ثابتة بالسمع زائدة على ما توجبه العقول من صفات " القديم " تعالى .

ويضعفه أبو حيان لأن فيه الجزم بإثبات صفة لله تعالى بلفظ محتمل وهى صفة لا يدرى ما هى ، ولا يعقل معناها فى اللسان العربى فوجب طرح هذا القول ، والاعتماد على ما له محمل فى لسان العرب . إذا كان للفظ دلالة على التجسيم فنحمله إما على ما يسوغ فيه من الحقيقة التى يصح نسبتها إلى الله تعالى إن كان اللفظ مشتركًا، أو من المجار إن كان اللفظ غير مشترك . والمجاز أكثر من رمل يبرين ونهر فلسطين[١] .

وكذلك ضعفه القرطبى ، وقال : إنما المراد وجوده [٢]

فصفات الله تعالى يختلف تأويلها باختلاف موضعها أي؛ حسب السياق التى وردت فيه، ، ولذا يقيد ابن جنى : معناها حسب ورودها فمعناها مخصص مقيدا بما وردت فيه وليس مطلقًا عامًا .

وينص على هذا الأمر البيهقي، حيث يقول: " تكرر ذكر " الوجه" في القرآن والسنة الصحيحة وهو في بعضها (صفة ذات) كقوله: (إلاّ رداء الكبرياء على وجهه، وهو ما في صحيح البخاري عن أبي موسى [٣] وفي بعضها بمعنى (من أجل) كقوله : ﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ**﴾[٤]وفي بعضها بمعنى (الرضا) كقوله : ﴿**يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾[٥]، ﴿**إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى**﴾[٦]" [٧].

(١) البحر المحيط ١ / ٥٧٨ – ٥٧٩

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٨٤

(٣) البخاري/ صحيحه/ك/ التوحيد / باب / وجوه يؤمئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة رقم (٧٤٤٤) عن أبي بكر بن عبد الله بن قيسر .

(٤) الإنسان /٩

(٥) الأنعام /٥٢

(٦) الليل /٢٠

(٧) ابن حجر/ فتح الباري ١٣-٣٨٩.

المبحث الثالث

تأويل صفة (اليد)من قوله تعالى ﴿ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾

اليد فى كلام العرب لها دلالات متعددة ، فقد تكون للجارحة كقوله تعالى : ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾[ص : ٤٤] هذا محال على الله تعالى . وتكون للنعمة ، تقول العرب : كم يد لى عند فلان ، أى كم من نعمة لى قد أسديتها له ، وتكون للقوة ، قال الله عز وجل: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ﴾[ص : ١٧] ، أى ذا القوة وتكون يد الملك والقدرة ، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران : ٧٣] وتكون بمعنى الصلة ، قال الله تعالى: ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾[يس : ٧١] أى مما عملنا نحن . وقال : ﴿ وَ يَعْفُو الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَة النِّكَاح﴾ [البقرة : ٢٣٧] أى الذى له عقدة النكاح . وتكون بمعنى التأييد والنصرة ، ومن قوله عليه السلام: (يد الله مع القاضى حتى يقضى والقاسم حتى يقسم).

وتكون لإضافة الفعل إلى المخبر عنه تشريفًا له وتكريمًا ، قال الله تعالى:﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص : ٧٥] (١) ويحصر ابن حجر معانيها فى اللغة ، ويرى أنه اجتمع له منها خمسة وعشرون معنى ما بين حقيقة ومجاز ؛ الأول الجارحة ، الثانى القوة نحو ﴿دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ﴾(٢) الثالث الملك﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾(٣) الرابع العهد ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾(٤) ومنه قوله"هذى يدى لك بالوفاء" الخامس الاستسلام والانقياد قال الشاعر " أطاع يدًا بالقول فهو ذلول " السادس النعمة قال " وكم لظلام الليل عندى من يد " السابع الملك﴿قُلْ إِنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ ﴾(٥) الثامن الذل " حتى يعطوا الجزية عن يد " (٦) التاسع " أو يعفوا الذى بيده عقدة النكاح " (٧) العاشر السلطان ، الحادى عشر الطاعة ، الثانى عشر الجماعة ، الثالث عشر الطريق ، يقال أخذتهم يد الساحل ، والرابع عشر التفرق " تفرقوا أيدى سبأ " الخامس عشر

---

(١) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٢٣٨ – ٢٣٩والحديث عن عمرو بن الأسود ، عن أبى أيوب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يد الله مع القاضى حين يقضى ، ويد الله مع القاسم حين يقسم) .أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده(٢٣٥١١) والحديث إسناده ضعيف وأخرجه الشاشي في مسنده (١١٤١) والبيهقي ١٣٢/١٠

(٢) ص : ١٧

(٣) " وأنَّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء " ، الحديد / ٢٩

(٤) الفتح : ١٠

(٥) " قل إنَّ الفضل بيد الله " آل عمران / ٧٣ ونلحظ السابع مكرر معناها فى الثالث (الملك) أما الآتيان مغايرتان فالأولى الحديد : ٢٩ والثانية آل عمران : ٧٣ ولا أجد لهذا توجيهًا ويوجد فراغ أبيض بعد كلمة التاسع . (بياض)

(٦) التوبة : ٢٩

(٧) البقرة : ٢٣٧

الحفظ ، السادس عشر يد القوس، أعلاها ، السابع عشر يد السيف، مقبضه ، الثامن عشر يد الرحى، عود القابض ، التاسع عشر جناح الطائر ، العشرون المدة ، يقال لا ألقاه يد الدهر ، الحادى والعشرون الابتداء يقال لقيته أول ذات يدى ، وأعطاه عن ظهر يد ، الثانى والعشرون يد الثوب ما فضل منه ، الثالث والعشرون يد الشيء أمامه ، الرابع والعشرون الطاقة ، الخامس والعشرون النقد نحو : بعته يدًا بيد[١].

أما اليد هنا فى قوله تعالى : ﴿ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾[٢]لها عند ابن جنى تأويلان:

أولهما: لما كان العرف أن يكون أكثر الأعمال باليد جرى هذا مجراه .

ثانيهما: الأيدى هنا جمع " اليد " التى هى " القوة " فكأنه قال : مما عملته قوانا.

أى : القوى التى أعطيناها الأشياء لا أن له سبحانه جسمًا تحله القوة أو الضعف ويدلل على تأويله هذا بقوله . ونحوه قولهم فى القسم : (لعمر الله) إنما هو : (وحياة الله) .

أى : والحياة التى آتاينها الله ، لا أن القديم سبحانه محل " للحياة كسائر الحيوانات . ونسب العمل إلى القدرة ، وإن كان فى الحقيقة للقادر ؛ لأنَّ بالقدرة ما يتم له العمل كما يقال : قطعه السيف وخرقه الرمح . فيضاف الفعل إليهما لأنه إنما كان بهما[٣] .

ويؤولها الزمخشرى ؛ بما تولينا نحن إحداثه ولم يقدر على توليه غيرنا وإنما قال ذلك لبدائع الفطرة ، والحكمة فيها التى لا يصح أن يقدر عليها إلاَّ هو . وعمل الأيدى : استعارة من عمل من يعملون بالأيدى[٤] .

وكذلك يؤولها بنحو هذا أبو حيان: أى مما تولينا عمله ، ولا يمكن لغيرنا أن يعمله فبقدرتنا وإرادتنا برزت هذه الأشياء ، لم يشركنا فيها أحد[٥].

ويؤكد على أن البارى تعالى منزه عن اليد التى هى الجارحة ، وعن كل ما اقتضى التشبيه بالمحدثات[٦] .

---

(١) فتح البارى ١٣ – ٣٩٤

(٢) وقع تحريف فى قوله تعالى :﴿ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ جـ ٣ ص ٢٤٨ الخصائص فهى مثبتة بـ (مما عملته أيدينا) . والآية الكريمة ٧١ من سورة (يس) (خط المصحف) " أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعامًا فهم لها مالكون "

(٣) خصائصه ٣ : ٢٤٨

(٤) الكشاف ٤ / ٢٧

(٥) البحر المحيط ٩ / ٨٢

(٦) السابق والصفحة نفسها

وعند القرطبى : أى : مما أبدعناه وعملنه من غير واسطة ولا وكالة ولا شراكة ولا يجوز أن تحمل على الجارحة لأن الباري سبحانه واحد لايجوز عليه التبعيض[١].

ويرى ابن حجر بأن تأويلها بالذات يستقيم فى قوله تعالى ﴿ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾[٢].

والراجح عند ابن جنى التأويل الثانى ، وهو قريب من تأويل الزمخشرى وقد جمع الزمخشرى بين قولى ابن جنى وذلك في قوله : (وعمل الأيدى استعارة من عمل من يعملون بالأيدى) فالتأويل الأول؛ أن أكثر الأعمال باليد فجرى هذا مجراه .

وتأويل (اليدين) بالقوة ، نجده عند القاضى عبد الجبار وأنه ظاهر فى اللغة يقال : مالى على هذا الأمر يد ، أى : قوة وأنه مستعملًا فى اللغة[٣] .

(فاليد) لا تحمل على وجه واحدٍ ، وإنما حسب موقعها .

وابن جني في تأويله لها لم يخرج على ما اعتاده العرب في خطابهم.

(١)الجامع لأحكام القرآن ١٥ – ٥٥ : والقرطبى يخصص تأويل (اليد) بورودها فى آيات القرآن الكريم ، فمثلًا فى تفسير قوله تعالى : " لما خلقت بيدى " يقول (فلا يجوز أن تحمل على الجارحة لأن البارى جل وتعالى واحد لا يجوز عليه التبعيض ، ولا على القوة والملك ، والنعمة والصلة لأن الاشتراك يقع حينئذ بين وليه (آدم) وعدوه (إبليس) ويبطل ما ذكر من تفضيله عليه ، لبطلان معنى التخصيص فلم يبق إلاَّ أن تحمل على صفتين تعلقتا بخلق آدم تشريفًا له دون خلق إبليس تعلق القدرة بالمقدور من طريق المباشرة ولا من حيث المماسة ..) ج٦ ص٢٣٨ – ٢٣٩.

(٢) فتح البارى ١٣ – ٣٩٤

(٣)شرح الأصول الخمسة ١٥٢

المبحث الرابع

تأويل صفة (العين) من قوله تعالى : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾

قوله تعالى :﴿**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾ يقول ابن جنى فى تأويلها : أى تكون مكنوفًا برأفتى بك ، وكلاءتى لك ؛ كما أن من يشاهده الناظر له ، والكافل به ، أدنى إلى صلاح أموره ، وانتظام أحواله ، ممن يبعد عمن يدبره ، ويلى أمره .

قال المولَّد :

شَهِدُوا وغَبْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا فَينَا وليسَ كَغَائبٍ مَنْ يَشْهَدُ

وهو باب واسع[١] .

وبنحو هذا التأويل قال (الزمخشرى) : لتربى ويحسن إليك وأنا مراعيك وراقبك ، كما يراعى الرجل الشيء بعينه إذا اعتنى به . وتقول للصانع : اصنع هذا على عينى ، أنظر إليك لئلا تخالف به عن مرادى وبغيتى[٢] . يرى القرطبى على أن معنى (العين) يرجع إلى معنى عين وأن ذلك فى هذه الآية وغيرها وذلك كله عبارة عن الإدراك والإحاطة، وهو سبحانه منزه عن الحواس والتشبيه والتكييف[٣] .

وأن (لتصنع على عينى) أى : تُرَبَّى وتُغذى على مرأى منى .

وعن النحاس أنه قال : وذلك معروف فى اللغة ، يقال : صنعت الفرس وأصنعت إذا أحسنت القيام عليه[٤] .

وفى قوله تعالى ﴿**وَلِتُصْنَعَ**﴾ قراءات يتوجه المعنى بها .

فقرأ الجمهور بكسر لام (كى) وضم التاء ونصب الفعل بأن مضمرة بعد لام (كى) على أن (اللام) للتعليل .

أى : لتربى ويحسن إليك ، وأنا مراعيك وراقبك كما يراعى الرجل الشيء بعينه إذا اعتنى به .

أو عطف على محذوف تقديره : لنعطف عليك وليتلطف بك وترأم ونحوه .

أو متعلقة بفعل متأخر تقديره : فعلت ذلك[٥] .

---

(١)الخصائص ٣ / ٢٤٩

(٢)الكشاف ٣ / ٦٣

(٣)الجامع لأحكام القرآن ٩ / ٣٠

(٤)المصدر السابق ١١ / ١٩٧ لم أهتد إلى ما نص عليه القرطبى من قول النحاس والثابت (أى : على علمى بك) إعراب القرآن ٣ / ٢٧ : النحاس

(٥)الزمخشرى : الكشاف ٣ / ٦٣.

(٦) القرطُبى : الجامع لأحكام القرآن ١١ / ١٩٧

وقرأ الحسن وأبو نهيك بفتح التاء (لِتَصنعَ) أى : لتكون حركتك وتصرفك على عين منى . قاله ثعلب[١] . وكذلك أحمد بن يحيى[٢] .

وقرأ شيبة وأبو جعفر يزيد – فى رواية – بسكون اللام وجزم العين على أن اللام للأمر ، والفعل مجزوم بها[٣] .

وعن أبى جعفر كذلك إلاَّ أنه كسر اللام[٤] .

ويرى (ابن جنى)أن دخول (لام الأمر) هنا ليس كدخولها فى قراءة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وغيره ممن قرأها معه " فبذلك فلتفرحوا "[٥] بالتاء ، وفرق بينهما.

أن المأمور (فلتفرحوا) مخاطب ، وعرف ذلك وعادته أن يحذف حرف المضارعة فيه ، كقوله : قم واقعد وأما (ولتصنع) فإن المأمور غائب غير مخاطب فإنما هو كقولك : ولتعن بحاجتى ولتوضع فى تجارتك[٦].

ولو أمعنا النظر فى تأويل (ابن جنى) فى (خصائصه) وإلى ما رجحه فى (محتسبه) نراه قريبًا من تفسير أحمد بن يحيى لقراءة من فتح التاء ونصب العين على أن اللام للتعليل . أى : لتكون حركتك وتصرفك على عين منى[٧] .

ففى الخصائص يقول : (أى تكون مكنوفًا برأفتى بك وكلاءتى بك) أما قوله : وهو باب واسع ، يريد به : أنَّ مثل هذا يُفَسَرٌ على قوانين اللغة ومجاز الاستعارة وغير ذلك من أفانين الكلام [٨].

فالعين تستعار لمعان أخرى كثيرة ، ومن معانيها هنا (الرؤية) أى لتكون بمرأى منى . أى بحفظى[٩] .

والعين قد ترد بمعنى (العلم) ، يقال : جرى هذا بعينى أى جرى بعلمى[١٠] .

وهذا المعنى نجده عن ابن جني.

---

(١)أبو حيان : البحر المحيط ٧ / ٣٣٢.

(٢)ابن الجزرى : النشر ٢ / ٣٢٠.

(٣)أبو حيان : البحر المحيط ٧ / ٣٣٢.

(٤)ابن جنى: المحتسب ٥٢/٢، وأحمد بن يحيى: (ابن مقسم) محمد ابن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين من محمد من سليمان بن عبيد الله ابن مقسم أبو بكر العطار المقرئ النحوي عالم العربية حافظ للغة حسن التصنيف مشهور بالضبط والاتقان إلاَّ أنه سلك مسلك ابن شنبوذ، فاختار حروفًا خالف فيها أئمة العامة وله من الكتب (الأنوار في تفسير القرآن) . ت ٣٥٤ أو ٣٥٥هـ . السيوطي: بغية الوعاة ٨٩/١، ياقوت الحموي: معجم الأدباء ترجمة ٥٠٣، الذهبي/ سير أعلام النبلاء ١٠٥/١٦.

(٥)الآية : ٥٨ سورة يونس قوله تعالى " قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون "

(٦)ابن جنى: المحتسب : ٥٢/٢ والدمياطي البنا: إتحاف فضلاء البشر ٣٨٣.

(٧)ابن جنى: المحتسب : ٢/ ٥٢.

(٨) أبو حيان : البحر المحيط ٤ / ٣١٥.

(٩) ابن حجر : فتح البارى ١٣ / ٣٩٠.

(١٠) القاضي عبد الجبار / شرح الأصول الخمسة ص ١٥١.

المبحث الخامس
تأويل صفة (اليمين) من قوله تعالى
﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾

يرى (ابن جنى)أنَّ فى تأويل (بيمينه) ترجيحين ؛ أولهما : أنها الجارحة فتكون على مذهبه من المجاز والتشبيه أى : حصلت السماوات تحت قدرته حصول ما تحيط اليد به فى يمين القابض عليه .

وذكرت اليمين هنا دون الشمال لأنها أقوى اليدين ، وهو من مواضع ذكر الاشتمال والقوة .

ثانيهما : أنها القوة ، وأنشد فى ذلك :

إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ[١]

أى بقوته وقدرته سبحانه وتعالى[٢] .

ويوجه (ابن جنى) معنى (الباء) [٣]فى كلا التأويلين ؛ فى قوله (فإن جعلت (يمينه) من قوله (مطويات بيمينه) هى الجارحة مجازًا وتشبيهًا كانت الباء هنا ظرفًا أى : مطويات فى يمينه وتحت يمينه . وإن جعلتها القوة لم تكن (الباء) ظرفًا لكنها تكون حرفًا معناه الإلصاق والاستعانة به على التشبيه بما يستعان به كقولهم : ضرب بالسيف وقطع بالسكين ، وحفر بالفأس) [٤] .

والإلصاق ، هو أصل معانيها ، ولم يذكر لها سيبويه غيره ، قال إنما هى للإلصاق والاختلاط ، ثم قال : فما اتسع من هذا فى كلام فهذا أصله ، قيل : هو معنى لا يفارقها[٥] .

وينص ابن جنى على أنها كذلك للاستعانة ، كقولهم ضرب بالسيف وقطع بالسكين وحفر بالفأس .

وباء الاستعانة هى الداخلة على آلة الفعل ، نحو – ما استشهد به ابن جنى - ؛ كتبت بالقلم وضربت بالسيف[٦] .

---

(١)قاله الحطيئة وقيل هو للشماخ، نسبه محقق الخصائص للشماخ ٣ / ٢٤٩ محمد على النجار .

(٢) الخصائص : ٣ / ٢٥٠

(٣) ذكر النحويون لها ثلاثة عشر معنى . انظر المرادى : الجنى الدانى من ص ٣٦ إلى ٤٦ . تحقيق فخر الدين قباوة ط ١ المكتبة العلمية – بيروت ١٩٩٢ م

(٤) الخصائص : ٣/ ٢٥٠

(٥) المرادى : الجنى الدانى ص ٣٦

(٦) السابق: الجني الداني ص ٣٦-٣٧

ومنه فى أشهر الوجهين ، (بسم الله الرحمن الرحيم) [١]. ويقول المرادى : (ولم يذكر فى التسهيل (باء) الاستعانة ، وأدرجها فى (باء) السببية ، وقال فى شرحه[٢] (باء) السببية هى الداخلة على صالح للاستعناء به عن (فاعل) معداها مجازًا ، نحو (فأخرج به من الثمرات) فلو قصد إسناد الإخراج إلى الهاء لحسُنَّ ، ولكنه مجاز . قال : وفيه كتبت بالقلم وقطعت بالسكين ، فإنه يقال : كتبت القلم وقطعت السكين، والنحويون يعبرون عن هذه (الباء) بالاستعانة وآثرت على ذلك التعبير بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى . فإن استعمال السببية فيها يجوز، واستعمال الاستعانة لا يجوز[٣] .

أما (المعنى الأول) أن (الباء) للظرفية ، كما تقول : فلان فى الموضع وبالموضع فيدخل (الباء) على (فى)[٤] .

وعلامتها أن يُحسن فى موضعها ، نحو (ولقد نصركم الله ببدر) [٥] و (إنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل) [٦]. وهى كثيرة فى الكلام[٧] .

أما عن (اليمين) فى كلام العرب ، فقد تكون بمعنى (القدرة) و (الملك) ومنه قوله تعالى : (أو ما ملكت أيمانكم) [٨] يريد به (الملك) ، وقال : (لأخذنا منه باليمين) [٩]، أى بالقوة والقدرة أى لأخذنا قوته وقدرته . قال الفراء والمبرد : اليمين القوة والقدرة ، وأنشدا:

إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ[١٠]

وكذلك يؤولها (القاضى عبد الجبار) ؛ بالقوة[١١] .

---

(١)البسملة : الفاتحة (١) ، والنمل (٣٠).

(٢)يقصد ابن مالك : تسهيل الفوائد وشرحه إياه وابن مالك : شرح تسهيل الفوائد ٣ / ١٤٩ و ١٥٠ ط١ هجر للطباعة والتوزيع مصر ١٩٩٠ وفى شرح التسهيل لابن مالك : شاهد آخر قوله تعالى " ترهبون به عدو الله وعدوكم " فلو قصد إسناد الإرهاب إلى الهاء من قوله تعالى " ترهبون به " فقيل : وما استطعتم يرهب عدو الله . نقح وحسن لكنه مجاز والآخر حقيقة ٣ / ١٥٠

(٣) المرادى : الجنى الدانى ص ٣٩

عضيمة / دراسات لأسلوب القرآن فصل (دراسة الباء فى القرآن الكريم) ٢ / ١٣ نقلًا عن المبرد فى المقتضب ٢ / ٣٣١ وفيه أن (الباء) بمعنى (فى) عند

(٤) ابن جنى فى (الخصائص) وشاهده قوله تعالى (والسماوات مطويات بيمينه) جـ ٢ / ص ١٢

(٥) آل عمران / ١٢٣

(٦) الصافات : ١٣٧

(٧) المرادى : الخبى الدانى ص ٤٠

(٨) النساء : ٣

(٩) الحاقة : ٤٥

(١٠) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ٢٧٨ وانظر / الفراء / معانى القرآن ٢ /٣٨٤ وما بعدها والبيت عنده بلفظ (غاية) : إذا ما غاية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين أى بالقدرة والقوة .

(١١) شرح الأصول الخمسة ١٥٣

ويرى (الزمخشرى) أن قوله تعالى : ﴿**وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ..** ﴾ يفسر بجملته ومجموعه على المجاز والتخييل ، حيث يقول :

(والغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير ، من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة أو جهة مجاز ، وكذلك حكم ما يروى أن جبريل [1]جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا أبا القاسم ، إن الله يمسك السماوات يوم القيامة على أصبع والأرضين على أصبع والجبال على أصبع والشجر على أصبع وسائر الخلق على أصبع ، ثم يهزهن فيقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبًا مما قال ثم قرأ تصديقًا له وما قدروا الله حق قدره .. الآية وإنما ضحك أفصح العرب صلى الله عليه وسلم وتعجب لأنه لم يفهم منه إلا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور إمساك ولا أصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ، ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التى هى الدلالة على القدرة الباهرة ، وأن الأفعال العظام التى تتحير فيها الأفهام والأذهان ولا تكتنهها الأوهام هينة عليه [2] هوانًا لا يوصل السامع إلى الوقوف عليه ، إلا إجراء العبارة فى مثل هذه الطريقة من التخييل ، ولا ترى بابا فى علم البيان أدق ولا أرق ولا ألطف من هذا الباب ، ولا أنفع وأعون على تعاطى تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى فى القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الأنبياء ، فإن أكثره وعليته تخييلات قد زلت فيها الأقدام قديمًا وما أتى الزالون إلا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير، حتى يعلموا أن فى عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره ، لما خفى عليهم أن العلوم كلها مفتقرة إليه وعيال عليه ، إذ لا يحل عقدها الموربة ولا يفك قيودها المكربة إلا هو ، وكم آية من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول ، قد ضيم وسيم الخسف بالتأويلات الغثة والوجوه الرثة) [3].

---

(١) الصواب أنه حبر من أحبار اليهود لا جبريل . حاشية عليان المرزوقى على الكشاف ٤ / ١٤٣ والحديث : بتمامه أخرجه البخارى كتاب تفسير القرآن باب (وما قدروا الله حق قدره عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه رقم (٤٨١١) حدثنا آدم، حدثنا شيبان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الله رضى الله عنه، قال : جاء حبر – ٤٨١١ كم الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يامحمد إنا نجد : أن الله يجعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ، وابماء والثرى على إصبع ، وسائر الخلائق على إصبع ، فيقول أنا الملك ، فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقًا لقول الحبر ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : [وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة ، والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون.

(٢) عليه : معظمه . حاشية عليان المرزوقى على الكشاف ٤ / ١٤٣.

(٣) الكشاف ٤ / ١٤٣.

وكذلك يرى (أبو حيان) أن معانى (اليمين) كلها مجاز مستفيض مستعمل وينقل عن ابن عطية أن ما اختلج فى الصدر من غير ذلك باطل . وأن مراد الزمخشرى بقوله : (جهة مجاز) يعنى : جهة مجاز معين، والإخبار: التصوير والتخييل هو من المجاز[١] .

والراجح عند ابن جنى تأويل (اليمين) بالقوة ، وإن كان التأويل الآخر غير مستبعد وجائز ، فهوه يقول : (وهذا هو المعنى الظاهر ، وإن كان غيره جائزًا على التشبيه والسعة) [٢]:

فكما قال أبو حيان إن : معانى اليمين كلها مجاز .

وكذلك ينقل(ابن جنى)عن (شيخه أبى على الفارسى)أن من معانى (اليمين) ؛ القوة[٣] .

(١) البحر المحيط ٩ /٢٢٠

(٢) الخصائص ٣ / ٢٥٠١

(٣)الخصائص ٣ / ٢٥٠ . حيث ينقل عنه : ثلاثة أقوال : أحدهما : باليمين التى هى خلاف الشمال ، والآخر باليمين التى هى القوة . والثالث باليمين التى هى قوله : تعالى : (فراغ عليهم ضربًا باليمين) ٩٣ : الصافات . الخصائص ٣ / ٢٤٩ – ٢٥٠

المبحث السادس

تأويل صفة (صورة الله) من قوله صلى الله عليه وسلم ﴿خَلَقَ اللّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ﴾[1]

يشرح (أبو الفتح ابن جنى) قوله صلى الله عليه وسلم (خلق الله آدم على صورته) على اعتبار عود الضمير فى (صورته) فيقول : (يحتمل (الهاء) فيه أن تكون راجعة على اسم الله تعالى ، وأن تكون راجعة على آدم ، فإذا كانت عائدة على اسم الله تعالى ، كان معناه : على الصورة التى أنشأها الله ، وقدرها .

فيكون المصدر حينئذٍ مضافًا إلى الفاعل ، لأنه سبحانه هو المصور لها . لا أن له – عز اسمه – صورة ومثالًا ؛ كما أن قولهم : (لعمر الله) إنما معناه : والحياة التى كانت بالله ، والتى آتانيها الله ، لا أن له تعالى حياة تحله ولا أنه عز وجهه محل للأعراض .

وإن جعلتها عائدة على آدم كان معناه : على صورة آدم أى على صورة أمثاله ممن هو مخلوق ومدبره ، فيكون هذا حينئذٍ كقولك فى السيد والرئيس : قد خدمته خِدمته ، أى الخدمة التى تحق لأمثاله ، وفى العبد والمبتذّل : وقد استخدمته استخدامه ، أى استخدام أمثاله ممن هو مأمور بالخفوف والتصرف ، فيكون إذًا كقوله عز وجل : ﴿ **فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ**﴾[2]وكذلك نظائر هذا ، هذه سبيله)[3].

اختلف الشراح فى الضمير ، على من يعود ؟ تبعًا لروايات الحديث وطرقه .

فالاحتمال الأول: (أن الضمير لآدم) أى : والمعنى : خلقه على صورته التى استمر عليها إلى أن أهبط وإلى أن مات ، ولم ينتقل فى النشأة أحوالًا ولا تردد فى الأرحام أطوارًا كذريته ، بل خلقه الله رجلًا كاملًا سويًا من أول ما نفخ فيه الروح .

---

(١)من الحديث الشريف عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : خلق الله آدم على صورته ، طوله ستون ذراعًا ، فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة ، جلوس ، فاستمع ما يحيونك : فإنها تحيتك ، وتحية ذريتك ، فقال : السلام عليكم ، فقالوا : السلام عليكم ورحمة الله ، فزادوه : ورحمة الله ، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم ، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن .

أخرجه البخارى / صحيحه / ك / الاستئذان

باب / بدء السلام رقم / ٦٢٢٧

و ك / بدء الخلق

باب / خلق آدم وذريته

رقم / ٣٣٢٦

وأخرجه مسلم / صحيحه / ك / الجنة وصفة نعيمها وأهلها / باب : يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير . رقم / ٢٨٤١

(رواية عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرةعن الرسول صلى الله عليه وسلم) .

(٢) الانفطار / ٨

(٣) الخصائص ٣ / ٢٥٠ – ٢٥١، والخفوف العجلة وسرعة السير. ابن منظور/ لسان العرب فصل الخاء المعجمة.

ويؤيد ذلك ما رواه عبد الرزاق عن معمر فقال : (خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعًا)[١].

ثم عقب ذلك بقوله: (وطوله ستون ذراعًا) فعاد الضمير/ أيضًا على آدم. وقبل معنى (على صورته) أي: لم يشاركه فى خلقه أحد إبطالًا لقول أهل الطبائع وخص بالذكر تنبيهًا بالأعلى على الأدنى[٢].

أي: دفعًا لتوهم من يظن أنه لما كان فى الجنة كان على صفة أخرى أو ابتدأ خلقه كما وجد لم ينتقل فى النشأة كما ينتقل ولده من حالة إلى حالة .

للرد على الطبائعيين الزاعمين أن الإنسان قد يكون من فعل الطبع وتأثيره ، وقبل للرد على القدرية الزاعمين أن الإنسان يخلق فعل نفسه[٣] .

ويرى ابن حجر أن عود الضمير لآدم محتمل

الاحتمال الثاني: أنَّ الضمير يعود على الله تعالى . (الضمير لله)

أعاد بعضهم الضمير على الله . وتمسك قائل ذلك بما ورد فى بعض طرقه (على صورة الرحمن) .

والمراد بالصورة الصفة ، والمعنى : أن الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك ، وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء[٤] .

وتلك الزيادة أخرجها (بن أبى عاصم) فى (السنة)[٥]. و(الطبرانى) من حديث ابن عمر بإسناد رجاله ثقات[٦]. وأخرجها (بن أبى عاصم)أيضًا من طريق أبى يونس عن أبى هريرة بلفظ .. (من قاتل فليجتنب الوجه فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن[٧]).

---

(١)البخارى / صحيحه / ك الاستئذان / باب بدء السلام رقم / ٦٢٢٧ و ك / بدء الخلق باب / خلق آدم وذريته رقم ٣٣٢٦ حدثنا يحيي بن جعفر ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام ، عن أبى هريرة ، عن ٦٢٢٧ النبى صلى الله عليه وسلم قال : " خلق الله آدم على صورته ، طوله ستون ذراعًا ، فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك ، النفر من الملائكة ، جلوس ، فاستمع ما يحيونك ، فإنها تحيتك وتحية ذريتك ، فقال : السلام عليكم، فقالوا : السلام عليك ورحمة الله ، فزادوه : ورحمة الله ، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم ، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن .

(٢) ابن حجر / فتح البارى ٣٦٦/٦

(٣) السابق ٥ / ١٨٢

(٤) ابن حجر فتح البارى ٣ / ١١

(٥)ابن أبى عاصم : السنة رقم (٥١٧) ١ / ٢٢٨ / عن ابن عمر قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تقبحوا الوجوه ، فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن ".

(٦) الطبرانى / معجمه الكبير / ١٣٥٨٠ عن ابن عمر : (لا تقبحوا الوجه ، فإن ابن آدم خُلق على صورة الرحمن تعالى) .

(٧) ابن أبى عاصم / السنة / ٥٢١ / ١/ ٢٣٠ . عن أبى يونس عن أبى هريرة (من قاتل فليجتنب الوجه ، فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن) .

وهنا يقول(ابن حجر) : (فتعين إجراء ما فى ذلك على ما تقرر بين أهل السنة من إمراره كما جاء من غير اعتقاد تشبيه أو من تأويله على ما يليق بالرحمن جل جلاله) [١].

والاحتمال الثالث:ما أخرجه (مسلم) عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته) [٢].

فالأكثر على أنه يعود على المضروب ، لما تقدم من الأمر بإكرام وجهه [٣].

ويرجح(ابن حجر) ذلك لما أخرجه (البخارى)فى (الأدب المفرد) [٤] وأحمد من طريق بن عجلان عن سعيد عن أبى هريرة مرفوعًا (لا تقولن قبح الله وجهك ، ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته)[٥] .

فيقول : وهو ظاهر فى عود الضمير على (المقول له) ذلك .

وكذلك أخرجه (ابن أبى عاصم)أيضًا من طريق أبى رافع عن أبى هريرة بلفظ (إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورة وجهه [٦]) [٧].

إذن (فابن حجر) يرجح هذا الاحتمال ، وإن كان الاحتمال الأول (الضمير لآدم) محتمل وارد .

ويرجح (النووى)كذلك ، ويرى أنه ظاهر رواية (مسلم)، فيقول : (واختلف العلماء فى تأويله ، فقالت : طائفة الضمير فى صورته عائد على الأخ المضروب وهذا ظاهر رواية مسلم . وقالت طائفة : يعود على آدم ، وفيه ضعف . وقالت طائفة يعود إلى الله تعالى ، ويكون المراد : إضافة تشريف واختصاص كقوله﴿**نَاقَةُ اللّهِ**﴾[٨] وكما يقال فى الكعبة : بيت الله ونظائره) [٩].

وقد أغفل(أبو الفتح ابن جنى) ، هذا الاحتمال فى عود الضمير على المضروب

---

(١) فتح البارى / ٥ / ١٨٢

(٢) مسلم / صحيحه / ك / البر والصلة والآداب باب / النهى عن ضرب الوجه رقم / ٢٦١٢ .

(٣)ابن حجر / فتح البارى / ٥ / ١٨٢

(٤) ١٧٣ باب / لا تقل قبح الله وجهه ، قال عنه الألبانى : حسن

(٥)أحمد / مسنده / ٧٤٢٠ عن ابن عجلان عن أبى هريرة قال / قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه ولا يقل : قبح الله وجهك .....) . مسند أبى هريرة ١٢/ ٣٨٢ قال عنه " شعيب الأنؤوط : إسناده قوى .

(٦) السنة : ابن أبى عاصم ٥١٩ عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى ١ / ٢٢٩

(٧) ابن حجر / فتح البارى / ٥ / ١٨٣

(٨) قوله تعالى (ناقة الله) من : الأعراف / ٧٣وهود / ٦٤ والشمس / ١٣ .

(٩) النووى / شرحه على صحيح مسلم / ١٦ : ١٦٦

وذلك لأنَّه عول على رواية عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة رضى الله عنه : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلق الله آدم على صورته ، طوله ستون ذراعًا ....." [١].

وهذا الاحتمال (الثالث) قائم على روايات أخرى للحديث [٢].

وأيضًا هو قريب من الاحتمال الأول فى (عود الضمير على آدم) .

وتأويل (ابن جنى) (فى احتمال عود الضمير إلى الله تعالى) ، ينفى أن يكون لله تعالى صورة ومثالًا . وأنه تعالى هو المصور للصور .

وتفصيل قول ابن جنى بأنَّ (عود الضمير على اسم الله تعالى) من باب (إضافة المصدر إلى الفاعل) ويكون المعنى : خلق الله آدم على الصورة التى أنشأها الله ، وقدرها . وأن ذلك كقولهم : لعمر الله . أى : بحياة الله وبقائه ، وتقدير الكلام عنده : والحياة التى آتانيها الله، لا أنَّ له تعالى حياة تحله ، ولا أنه عز وجهه محل للأعراض.

و(العَمْرُ) بفتح العين المهملة: هو البقاء، وهو العمر بضمها، لكن لا يستعمل فى القسم إلاَّ (بالفتح) [٣] .

وعن (الزجاج): (العمر: الحياة ، فمن قال: لعمر الله كأنه حلف ببقاء الله. واللام للتوكيد والخبر محذوف أي: ما أُقسم به) [٤].

وتقدير كلام ابن جنى وتوجبه القسم بصفة من صفات الله تظهر اعتزالية بجلاء وهذا الاحتمال ، لم يرجحه ابن جنى – كما سيتبين – وكذلك لم يرجحه الحفاظ شراح الحديث الشريف .

والاحتمال الآخر (عود الضمير على آدم) ومعناه : على صورة آدم أى على صورة أمثاله ممن هو مخلوق ومدبر ويوجهه ابن جنى بأنه نظير قوله تعالى :﴿**فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ**﴾[٥] .

وهذا الاحتمال الراجح عنده ، حيث يقول : (فيكون إذا كقوله عز وجل : ﴿ **فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ**﴾ وكذلك نظائر هذا ، هذه سبيله)

---

(١) البخارى : صحيحه ك / الاستئذان باب السلام رقم ٦٢٢٧

(٢) ص (٥) من البحث سبق ذكرها منها ، حديث مسلم فى ك / البر والصلة باب / النهى عن ضرب الوجه ٢٦١٢ (إذا قاتل أحدكم اخاه فليجتنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته)

(٣) ابن حجر / فتح البارى / ٨ / ٤٧٢

(٤)ابن حجر / فتح البارى / ١١ – ٥٤٧ وفى الزجاج / معانى القرآن وإعرابه ٤ / ٨٦ (العُمْر والعُمُر والعَمْر فى عمر الإنسان ، فأما فى القسم فلا يجوز إلاَّ (لعَمْر الله) لا غير بفتح العين . وذكر سيبويه والخليل وجميع البصريين أن القسم مفتوح لاغير . ٤ / ٨٦

(٥) الانفطار / ٨

والآية يفسرها الزمخشرى على أن (ما) فى (ما شاء) مزيدة أى : ركبك فى أى صورة اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة فى الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والأنوثة ، والشبه ببعض الأقارب وخلاف الشبه .

وأنَّ الجار والمجرور : (فى أى) يتعلق (بربك) [١] أي : وضعك فى بعض الصور ومكنك فيه ، أو متعلق بمحذوف : أى ركبك حاصلًا فى بعض الصور[٢] .

ويجدر الإشارة إلى موقف (ابن جني)من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف وفي ذلك يطرح د. فاضل السامرائي سؤالا ويجيب عنه ؛بقوله :

فهل كان ابن جني يعد الحديث في الأصول التي يرجع إليها في تحقيق الألفاظ وتقرير القواعد؟

أنا لم أجد في كتبه التي بين يدي ما يؤيد ذلك فلم أره مرة جعل حديثًا أصلا يرجع إليه في تقرير قاعدة أو اثبات نص لغوي، وإنما يورد في النادر حديثًا للاستئناس به أو الاستشهاد به فيما لم يخرم قاعدة ولم يقرر أصلا جديدًا.(٤)

(١)الانفطار الآيات من ٦ إلى ٨ : " يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم . (٦) الذى خلقك فسواك فعدلك (٧) فى أي صورة ما شاء ركبك . (٨)

(٢) الكشاف ٤ / ٧١٥ – ٧١٦ وأبو حيان / البحر المحيط ١٠ / ٤٢٢ وانظر : أ.د/ عضيمة / دراسات لأسلوب القرآن ٢ / ٢٧٧ – و ٣ / ١٣٧ ، وفيه (ما) زائدة ، أو شرطية منصوبة بركبك ، (فى) متعلقة بعامل مقدر لأنَّ ما بعد حرف الشرط لا يعمل فيما قبله ، ولا يكون متعلقًا (فعدلك) لأنَّ الاستفهام لا يتعلق بما قبله .

(٤) فاضل السامرائي : ابن جني النحوي ص١٣٢

المبحث السابع
تأويل صفة (الساق) من قوله تعالى
﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾

وفى تأويل قوله تعالى : ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ** ﴾، يصف ابن جنى مَنْ جسم (الساق) وأراد به العضو بأنه طغى به جهله ، وغليت عليه شقوته ، ويحمد الله على أن نزهه عن الإلمام بحرى هذا الأمر ، حيث يقول : (فأما من طغى به جهله ، وغلبت عليه شقوته ، حتى قال فى قول الله تعالى ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ** ﴾إنه أراد به عضو القديم ، وإنها جوهر كهذه الجواهر الشاغلة للأماكن ، وإنها ذات شعر وكذا وكذا مما تتايعوا [١] فى شفاعته، وركوا [٢]فى غوايته . فأمرٌ نحمد الله على أن نزهنا عن الإلمام بحراه [٣]) [٤].

ويتعوذ بالله من أن تعتقد بها الجارحة فيقول : (فنعوذ بالله من اعتقاده أو الاجتياز بطواره) [٥] ويري ابن جنى أن (الساق) هنا يراد بها " (شدة الأمر) ، كقولهم : قد قامت الحرب على ساق . ويقول : فى التعبير بها عن شدة الأمر: (ولسنا ندفع مع ذلك أن الساق إذا أريدت بها الشدة فإنما هى مشبهة بالساق هذه التى تعلق القدم، وأنه إنما قيل ذلك ، لأن الساق هى الحاملة للجملة المنهضة لها ، فذكرت هنا لذلك تشبيهًا وتشنيعًا[٦]. فأما أن تكون للقديم – تعالى – جارحة ، ساق أو غيرها فنعوذ بالله من اعتقاده أو الاجتياز بطواره . وعليه بيت الحماسة :

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وبَدَا مِنْ الشّرِ الصرَاحِ [٧]) [٨]

ويذكر بيتًا لابن قيس الرقيات فى صفة الحرب وشدتها، ولا يراه شاهدًا معنى (الساق) هنا ، وأن له وجهًا آخر .

---

(١) تتابعوا : التتابع التهافت والإسراع فى الشر محمد على النجار : محقق الخصائص ٣ / ٢٥١

(٢) ركوا : ردوا وقلبوا . محمد على النجار : ٣ / ٢٥١

(٣) بحراه : حرى الشئ : ناحيته ٣ / ٢٥١

(٤) الخصائص ٣ / ٢٥١

(٥) السابق ٢٥١/٣.

(٦) تشنيعًا : التشنع : الجد والانكماش فى الأمر ، عن ابن الأعرابى ، تقول منه (تشنع القوم) . ابن منظور / لسان العرب مادة : شنع باب (العين) فصل (الشين)

(٧)من قصيدة لسعد بن مالك جد طرفة بن العبد . وقوله (كشفت) أى الحرب المذكورة قبل . ويقول التبريزى فى شرح الحماسة ٢ / ٧٦ (هذا مثل تضربه العرب فى كشف الساق . ذلك أن الرجل إذا أراد أن يمارس أمرًا شمر ذيله ، فاستعمل ذلك فى الأأنيس ، ثم نقل إلى الحرب وغيرها من خطوب الدهر التى تعظم وتشتد . وقد قيل (الساق) اسم للشدة ، وفسر عليه قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) فقيل المعنى : يوم يكسف عن شدة . محمد على النجار / محقق الخصائص ٢٥٢/٣

(٨) الخصائص ٣ / ٢٥١

فيقول : (وأما قول ابن قيس فى صفة الحرب والشدة فيها : [1]

تُذْهِلُ الشّيْخَ عَـنْ بَنِيــهِ وَتُبْدِي عَنْ خِدَامِ العَقِيلَةِ العَـذْرَاءِ

فإنه وجه آخر ، وطريق من طرق الشدة غير ما تقدم . وإنمـا الغـرض فيـه أن الروع قد بز العقيلة وهى المرأة الكريمة حياءها ، حتى ابدت عـن سـاقها ؛ للحيـرة والهرب) [2].

ونلحظ أن (ابن جنى) وصف الله عز وجل بالقديم ، وذلك فى قوله : إنه أراد بـه عضو القديم[3] .

وكذلك تأويلها عند(الزمخشرى) ، فيقول : (الكشف عن الـساق والإبـداء عـن الخدام : مثلٌ فى شدة الأمر وصعوبة الخطب ، وأصله فى الروع والهزيمـة وتـشمير المُخَدَّرَاتِ [4] ، عن سوقهن فى الهرب ، وإبداء خدّامهن عن ذلك . ويستـشهد ببيـت قيس ابن الرقيات :

تُـذْهِلُ الشّـيْخَ عَـنْ بَنِيهِ وَتُبـدِي عَـنْ خِدَامِ العَقِيلَةِ العَـذْرَاءِ[5]

وابن جنى ، يرى أن هذا البيت ليس شاهدًا على معنى (الساق) فى قوله تعـالى، فإنه وجه آخر، وإنما الغرض فيه أن الروع قد بز العقيلة حياءها ، حتـى ابـدت عـن ساقها [6]. ويفصل الزمخشرى المعنى ، فى قوله :

فمعنى : (يوم يكشف عن ساق) فى معنى ، يوم يشتد الأمر ويتفاقم ولا كشف ثَمَّ ولا ساق ، كما نقول : للأقطع الشحيح : يده مغلولة ، ولا يد ثَمَّ ولا غل ، وإنمـا هـو مثل فى البخل) [7].

ويصف مَنْ شبه بقلة نظره فى علم البيان . وضيق العطن حيث يقول : " وأما مَنْ شبه فلضيق عَطَنِهِ وقِلة نظرِهِ فى علم البيان[8] .

---

(١) الخدام ، جمع خدمة ، وهى الخلخال ، وقوله (عن خدام) أى عن خدامها ولذلك منعه التنوين ، و (العقيلة) فاعل تبدى . انظر الأغانى ٤ / ٧٨ واللسان (خدم) أ . محمـد على النجار محقق الخصائص .

(٢) الخصائص ٣ / ٢٥٢

(٣) القديم ليس من أسماء الله الحسنى ، وإنما هو من استعمال المتكلمين ، فإنه لم يرد فى القرآن الكريم ولا فى السنة الشريفة فإن أسماء الله عز وجل توقيفية ، " وأما إدخـال القـديم فـى أسماء الله تعالى فهو مشهور عند أهل الكلام ، وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف ، ولا ريب أنه كان مستعملاً فى نفس التقدم ، فإن ما تقدم على الحوادث كلها فهو أحق بالتقدم من غيره لكن أسماء الله تعالى هى الأسماء الحسنى التى تدل على خصوص ما يمدح به . والتقدم فى اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها ، فلا يكون فى الأسماء الحسنى . وجاء الشرع باسمه الأول وهو أحسن من القديم لأنه يشعر أن ما بعده آيل إليه وتابع له بخلاف القديم ، والله تعالى له الأسماء الحسنى لا الحسنة . شرح العقيدة الطحاوية / عبد الرحمن بن البـراك ص ١١٥ بتصرف

(٤) الخِدْر : ستر يمد للجارية فى ناحية البيت ثم صار كل دار من بيت ونحوه خدرًا ، وجارية مُخَدَّرَة إذا أُلزمت الخدر . اللسان مادة : خدر باب (الراء) فصل (الخاء)

(٥) الكشاف ٤ / ٥٩٣

(٦) ص (٣) من البحث ، الخصائص جـ ٣ ص ٢٥٢

(٧) الكشاف ٤ / ٥٩٣

العَطَنُ : ورحِل رحب العطن وواسع العطن أى رحب الذراع كثير المال واسع الرحل والعطَن: العرض، والمنزل والناحية. مادة:عطن لسان العرب باب(النون) فصل (العين)

٨ السابق ٤ / ٥٩٤

وينص أبو حيان على أن هذا التأويل مجاز شائع فى لسان العرب ، كناية عن شدة الأمر وتفاقمه وينقل عن أبى عبيدة أن كلمة (الساق) تستعمل فى الشدة ، ومن هذا تقول العرب لسنة الجدب : (كشفت ساقها) فى قول الراجز :

عَجِبْتُ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ إِشْفَاقِهَا وَمِنْ طَرَّادِي الخَيْلِ عَنْ أَرْزَاقِهَا
فِي سَنَةٍ قَدْ كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا حَمْرَاءِ تَبْرِى اللَّحْمَ عَنْ عَرَاقِهَا

ويستشهد بما استشهد به ابن جنى من قوله :

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ الشَّرِ الصَرَاحِ

ويقول ، ويروى (الصداح) [١].

ويرى القاضى عبد الجبار أن لفظ (الساق) لا يقر لكم بالظاهر (أى أنه عضو) لأنه لم يضف الله سبحانه (الساق) إلى نفسه تعالى .

بالإضافة إلى أن المراد بها (الشدة) جريًا على عادة العرب ؛ بمنزلة قولهم : قامت العرب على ساقها [٢].

وفى اللفظة (يُكْشَفُ) :

قرأ " ابن عباس " يوم تكشف عن ساق " بتاء مسمى الفاعل ، أى تكشف الشدة أو القيامة . عن ساقها ، كقولهم : شمرت : الحرب عن ساقها . قال الشاعر :

فَتَى الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضَّ وَإِنْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمَّرَا[٣]

وقال الراجز :

قَدْ كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشُدّوا وَجَدَّتِ الْحَرْبُ بِكُمْ فَجِدُّوا

وقال آخر :

عَجِبْتُ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ إِشْفَاقِهَا وَمِنْ طَرَّادِي الخَيْلِ عَنْ أَرْزَاقِهَا
فِي سَنَةٍ قَدْ كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا حَمْرَاءِ تَبْرِى اللَّحْمَ عَنْ عَرَاقِهَا[٤]

وقال آخر:

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنْ الشَّرِ الصَرَاحِ[٥]

---

(١) البحر المحيط ١٠ / ٢٤٧

(٢) شرح الأصول الخمسة ص ١٥٣

(٣) البيت لحاتم الطائى ويروى أخو الحرب وأخا الحرب محقق تفسير القرطبى ١٨ – ٢٤٨

(٤) العراق بضم العين : العظم بغيرلحم ، فإن كام عليه لحم فهو عرق بفتحها ١٨ – ٢٤٨ محقق تفسير القرطبى

(٥) القرطبى / الجامع لأحكام القرآن ١٨ – ٢٤٨

وعن ابن عباس (أيضًا) والحسن وأبى العالية (تُكْشَفُ) بتاء غير مسمى الفاعل، وهذه القراءة راجعة إلى معنى (يكشف) ، وكأنه قال : يوم تكشف القيامة عن شدة[١].

وهاتان القراءتان يذكرهما ابن جنى فى (محتسبه) ، ويوجه المعنى وفقهما ففى قراءة (تكشف) بالتاء المفتوحة؛ يقول :

(أى تكشف الشدة ، والحال الحاضرة عن ساق ، وهذا مثل أى تأخذ فى أغراضها ثم شبهت بمن أراد أمرًا وتأهب له ، كيف يكشف عن ساقه ؟ قال :

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وبَدَا مِنْ الشّرِ الصَرَاحِ

فأضمر الحال والشدة لدلالة الموضع عليه .

ونظيره من (إضمار الفاعل لدلالة الحال عليه) مسألة (الكتاب : إذا كان غدًا فأتنى ، أى : إذا كان ما نحن عليه من البلاء فى غدٍ فأتنى . وكذلك قولهم : من (الكتاب) كان شرًا له، أى كان الكذب شرًا، فأضمر المصدر لدلالة المثال عليه)[٢] .

ويقصد (ابن جنى) بمسألة (الكتاب) ، ما قاله سيبويه في باب (ما يكون فيه المصدر حيناً لسعة الكلام والاختصار) [٣] ، وهذا نص كلامه : وتقول : إذا كان غد فأتنى ، وإذا كان يوم الجمعة فالقنى ؛ فالفعل لغدٍ واليوم، كقولك : إذا جاء غد فأتنى . وإن شيءت قلت : إذا كان غدًا فأتنى ، وهى لغة بنى تميم ، والمعنى أنه لقى رجلًا فقال له: إذا كان ما نحن عليه من السلامة أو كان ما نحن عليه من البلاء فى غدٍ فأتنى ، ولكنهم أضمروا استخفافًا، لكثرة كان فى كلامهم ، لأنه الأصل لما مضى وما سيقع . وحذفوا كما قالوا : حينئذ الآن ، وإنما يريد : حينئذ واسمع إلى الآن ، فحذف "واسمع " كما قال : تالله ما رأيت كاليوم رجلًا ، أى كرجل أراه اليوم رجلًا .

وإنما أضمروا ما كان يقع مظهرًا استخفافًا ، ولأن المخاطب يعلم ما يعنى فجرى بمنزلة المثل ، كما تقول : لا عليك ، وقد عرف المخاطب ما تعنى ، أنه لا بأس عليك، ولا ضَرَّ عليك، ولكنه حذف لكثرة هذا فى كلامهم ولا يكون هذا فى غير (لا عليك) .

وقد تقول : إذا كان غدًا فأتنى ، كأنه ذكر أمرًا إما خصومة وإما صلحًا ، فقال : إذا كان غدًا فأتنى .

---

(١)القرطبى / الجامع لأحكام القرآن ١٨ – ٢٤٩

(٢) المحتسب ٢ / ٣٢٦

(٣) سيبويه : الكتاب ١ / ٢٢٢

فهذا جائز فى كل فعل ، لأنك إنما أضمرت بعد ما ذكرت مظهرًا والأول محذوف منه لفظ المظهر ، وأضمروا استخفافًا [١].

وأما قراءة (تُكشف) بتاء مضمومة ، فعلى نحو ذلك أيضًا ، أى تكشف الصورة والآخرة هناك فى شدة ، ويسرى[٢] ثوبها عن الحال الصعبة . والطريق واحد[٣] .

واللفظ به قراءات أخرى[٤] ، أما هاتان القراءتان بمعنى ، شدة الأمر وهوله .

ولكن فيه فى (المحتسب) قول الشاعر :

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وبَدَا مِنْ الشّرِ الصَرَاحِ

وأنه على (إضمار الحال والشدة) لدلالة الموضع عليه .

والأثر عن ابن عباس ، رواه عبد الرزاق [٥] عن معمر عن قتادة ، قال: فى قوله (يوم يكشف عن ساق) قال : عن شدة أمرٍ .

وعند الحاكم [٦] من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: هو يوم كرب وشدة[٧] .

وأسند البيهقى [٨] الأثر المذكور عن ابن عباس بسندين كل منهما حسن ، وزاد إذا خفى عليكم شيء من القرآن فابتغوه من الشعر .

وأسند البيهقى[٩] من وجه آخر صحيح ابن عباس ، قال : يريد يوم القيامة[١٠] .

---

(١) السابق ١ / ٢٢٤

(٢) يسرى : أسرى الثوب : كشفه . محقق المحتسب ٢ / ٣٢٦

(٣) ابن جنى / المحتسب ٢ / ٣٢٦

أ- يَكْشِف : لابن مسعود ابن أبى عبلة

ب- نَكْشِف : لابن عباس وابن مسعود ابن هرمز

جـ- يُكْشِفُ : الحسن

د- تُكْشَفَ لابن عباس ، الحسن ، أبو العالية . المحتسب (مح)

هـ- تكشف ابن عباس - المحتسب (مح) (وصحفت فى البحر إلى (يكشف))

و- نُكْشِف غير منسوبة معجم القراءات القرآنية أ. د أحمد مختار عمر جـ ٧ ٢٠٠ – ٢٠١

(٤) لم أهتد إليه.

(٥) رواه الحاكم: المستدرك/ باب تفسير سورة (ن والقلم) حديث رقم ٣٨٤٥ وقال هذا حديث صحيح الإسناد وهو أولى من حديث روى عن ابن مسعود .

(٦) ابن حجر / فتح البارى ٨ / ٦٦٤

(٧) الأثر أخرجه الحاكم في مستدركه باب تفسير سورة ن والقلم رقم ٣٨٤٥ والبيهقي في الأسماء والصفات من طريق أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس وزاد فإنه ديوان العرب ١٨٠/٢ باب ما ذكر في الساق .

(٨)رواه يحيى بن زياد الفراء في معاني القرآن ١٧٧/٣ حدثنى سفيان ابن عيينه عن عمرة بن دنيار عن ابن عباس أنه قرأ (يوم يكشف عن ساق، يريد القيامة والساعة لشدتها .

(٩)ابن حجر / فتح البارى ١٣ / ٤٢٨

الخاتمة

انتهت الدراسة بجملة من النتائج ، وهى :

١- تفرد ابن جنى بتوجيهات صرفية ونحوية فى تأويل صفات الله تعالى .

٢- يؤيد ابن جنى تأويلاته بقراءات أثبتها فى محتسبه ، وتطابق توجيهه لها بما ذكره فى خصائصه .

٣- كانت تأويلات ابن جنى جريًا على الاستعمال العربى الشائع، وانفرد بتوجيهات نحوية لم يسبقه فيها أحد من المفسرين على وجه العموم.

٤- يتجلى الأثر الاعتزالى لابن جنى فى هذا الباب وخاصة ما قاله فى تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ**﴾[الكهف : ٢٨].

٥- تناول ابن جني صفات الله وذاته في مواضع بعينها؛ ولم يتناول الصفة في كل مواضعها من آيات الذكر الحكيم.

٦- إن تاويل صفات الله تعالى مقيدة ومخصصة بورودها في سياقاتها وليست مطلقة وعامة .

٧- أوصي بدراسة كتاب (الخصائص) من الوجه التفسيرية ، ٨- أوصي بدراسة مسائل الاعتقاد عند اللغويين .أمثال (أبي هلال العسكري ، وابن الشجري).

هذا وإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسى واستغفر لذنبى[١] ﴿**وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [يونس:١٠]

---

١ عن ابن مسعود : فإن يك صوابًا فمن الله وإن يك خطأ فمنى واستغفر الله جامع بيان العلم وفضله / باب / جامع بيان ما يلزم الناظر فى اختلاف (١٧١٢) وفى إحدى روايتى أبى بكر رضى الله عنه : هذا رأيى فإن يكن صوابًا فمن الله وإن يكن خطأ فمنى واستغفر الله . جامع بيان العلم وفضله ابن عبد البر باب / ما يلزم العالم إذا سئل عما لا يدريه (١٥٥٥)

ثَبَت المصادر والمراجع

❖ **ابن أبى عاصم : أبو بكر بن أبى عاصم بن مخلد الشيبانى ٢٨٧ هـ:**

١. السنة : المكتب الإسلامى – بيروت تحقيق / محمد ناصر الدين الألبانى عبد الرحمن بن البراك : باحث معاصر شرح العقيدة الطحاوية : دار التدمرية – الرياض – ٢٠٠٨ م.

❖ **ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير ابن الجزرى محمد بن محمد ابن يوسف ت٨٣٣ه:**

٢. النشر فى القراءات العشر: المطبعة التجارية الكبرى مصر . تحقيق/ على محمد الضباع

❖ **ابن الشجرى : صفاء الدين أبو السعادات هبة الله بن على بن حمزة المعروف بابن الشجرى ٥٤٢ هـ:**

٣. الآمالي: مكتبة الخانجى – القاهرة .

❖ **ابن المُنَيَّر: ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير السكندري المالكى قاضى الإسكندرية ٦٨٣ هـ:**

٤. حاشيته على الكشاف: الانتصاف مطبوعة على هامش (الكشاف) ط المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

❖ **ابن الهائم/أحمد بن محمد بن عماد الدين بن على، أبو العباس شهاب الدين ابن الهائم ٨١٥ هـ:**

٥. التنبيان فى تفسير غريب القرآن/ دار العرب الإسلامي – بيروت تحقيق/ خفاجى عبد الباقى محمد .

❖ **ابن تيمية : تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقى ٧٢٨ هـ :**

٦. مجموع الفتاوى الكبرى : دار الكتب العلمية – بيروت .

❖ **ابن جنى : أبو الفتح عثمان بن جنى ٣٩٥ هـ :**

٧. الخصائص : ط ٢ دار الهدى للطباعة والنسر – بيروت / تحقيق : محمد على النجار .

٨. المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٤ م القاهرة تحقيق / على النجدى ناصف ، د / عبد الحليم النجار، د / عبد الفتاح شلبى .

❖ **ابن حجر : أحمد بن على بن حجر العسقلانى (٧٧٣ – ٨٥٢) الإمام الحافظ أمير المؤمنين فى الحديث :**

٩. فتح البارى بشرح صحيح : الإمام عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ط ٣ المكتبة السلفية – القاهرة ١٤٠٧ هـ اعتنى به وراجعه : محب الدين الخطيب/ محمد فؤاد عبد الباقى / قصى محب الدين الخطيب.

❖ **ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبى ٤٦٣ هـ :**

١٠. جامع بيان العلم وفضله : ط دار ابن الجوزى – المملكة العربية السعودية ١٩٩٤ تحقيق / أبو الاشبال الزهيرى .

❖ **ابن مالك : محمـــد بن عبد الله ابن مالك الطائى الجياني أبو عبد الله جمال الدين ٦٧٢ هـــ :**

١١. شرح تسهيل الفوائد : دار هجر – القاهرة – مصر ١٩٩٥ م تحقيق/ عبد الرحمن السيد ، محمـــد بدوى المخفون .

❖ **ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمـــد بن مكرم ابن منظور الأفريقى المصرى ٧١١ هـــ :**

١٢. لسان العرب : دار صادر – بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٠ م .

❖ **أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن على بن محمود بن شاهنشاه الملك المؤيد صـــاحب حمـــاة ت ٧٣٢ هـــ :**

١٣. المختصر فى أخبار البشر : الطبعة الأولى المطبعة الحسينية المصرية

❖ **أبو بكر بن الخلال : أبو بكر أحمد بن محمـــد بن هارون بن يزيد الخـــلال البغـــدادى الحنبلـــى ٣١١ هـــ:**

١٤. السنة : دار الراية – الرياض د . عطية الزهرانى- المملكة العربية السعودية.

❖ **أبو حيان الاندلسى / أبو حيان محمـــد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسى ٧٤٥ هـــ :**

١٥. البحر المحيط / دار الفكر – بيروت تحقيق / صدقى محمـــد جميل

❖ **أبو نُعَيم : أحمد بن عبد الله بن أحمد إسحاق بن موسى من مهرات الأصبهانى ٤٣٠ هـــ :**

١٦. حلية الأولياء : وطبقات الأصفياء مطبعة السعادة – مصر ١٩٧٤ م

❖ **أحمد بن حنبل : أحمد بن محمـــد بن حنبل ٢٤١ هـــ :**

١٧. المسند : دار الحديث / القاهرة / الطبعة الأولى ١٩٩٥ م شرح وفهارس / أحمد محمـــد شاكر / حمزة أحمد الزين

❖ **أحمد مختار عمر (دكتور) : أستاذ بدار العلوم – جامعة القاهرة ٢٠٠٣ م معجمى ولغوى مصرى :**

د/ عبد العال سالم مكرم : أستاذ بجامعة الكويت – قسم اللغة العربية :

١٨. معجم القراءات القرآنية مع مقدمة فى القراءات وأشهر القراء مطبوعات جامعة الكويت الطبعة الثانية ١٩٨٨ م .

❖ **الأشعرى : أبو الحسن على بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل ابن عبد الله بن موسى بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى ٣٢٤ هـــ :**

١٩. الإبانة عن أصول الديانة : دار الأنصار القاهرة ١٣٩٧ تحقيقد/فوقية حسين محمود .

٢٠. رسالة إلى أهل الثغر : عمادة البحث العلمى بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة ١٤١٣ هـــ تحقيق / عبد الله شاكر محمـــد الجنيدي.

٢١. مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين : ط ١ النهضة المصرية بالقـــاهرة ١٩٦٩ م تحقيـــق / محمـــد محى الدين .

❖ **الألبانى : أبو عبد الرحمن محمـــد ناصر الدين الأشقودرى الألبانى ١٤٢٠ هـــ :**

٢٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة : دار المعارف – السعودية ١٩٩٤ م .

❖ **البخارى : محمـــد بن إسماعيل أبو عبد الله البخارى الجعفى المحدث الحافظ الفقيه المعـــروف بالبخارى ٢٥٦ هـــ :**

٢٣. صحيح البخارى : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وســلم وسننه وأيامه (صحيح البخارى) ترقيم / محمـــد فؤاد عبد الباقي (مطبوع على الشروح) .

❖ **البغدادى : عبد القادر بن عمر البغدادى ١٠٩٣ هـــ:**

٢٤. خزانة الادب ولب لباب لسان العرب / مكتبة الخانجى / القاهرة ط ٤ ١٩٩٧ م ت / عبد السلام هارون .

❖ **البغدادى : عبد القاهر بن طاهر بن محمـــد البغدادى ٤٢٩ هـــ :**

٢٥. الفرق بين الفرق : دار المعرفة – بيروت ط ١ علق عليه / إبراهيم رمضان ١٩٩٤ م.

❖ **البيضاوى : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمـــد الشيرازى البيضاوى ٦٨٥هـــ :**

٢٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل / دار إحياء التراث العربى – بيروت ت / عبد الرحمن المرعشلى .

❖ **البيهقى : أبو بكر البيهقى أحمد بن الحسين بن على موسى الخروجِردى الخراسانى ٤٥٨هـــ :**

٢٧. الأسماء والصفات : دار الكتب العلمية – بيروت تعليق / عبد الله بن محمـــد الحاشدى

❖ **البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي الخراساني أبو بكر البيهقي ٤٥٨هـــ :**

٢٨. الأسماء والصفات: ط١ مكتبة السوادي جدة ١٤١٣هـــــ تحقيق عبد الله محمد الحاشدي.

❖ **الدارقطنى : أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى بن مسعود بن النعمان بن ابن دينـــار البغدادى الدارقطنى ٣٨٥ هـــ:**

٢٩. سنن الدارقطنى : دار الكتب العلمية – بيروت شعيب الأرنؤوط – حسن عبد المنعم شلبى .

❖ **الدمياطى البنا : أحمد بن محمـــد بن أحمد الدمياطى الشهير بالبناء ١١١٧ هـــ:**

٣٠. إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر دار الكتب العلمية – بيروت اعتنى به / أنس مهرة الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .

❖ **الذهبى : شمس الدين أبو عبد الله محمـــد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى ٧٤٨هـــ :**

٣١. العلو للعلى الغفار : ط مكتبة أضواء السلف – الرياض تحقيق / أبو محمـــد أشرف بـــن عبـــد المقصود – المملكة العربية السعودية.

٣٢. سير أعلام النبلاء : دار الحديث القاهرة – ٢٠٠٦ م

❖ **الرامهرمزى : أبو محمـــد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزى الفارسى ٣٦٠هـــ :**

٣٣. أمثال الحديث المروية عن النبى صلى الله عليه وسلم مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ت / أحمد عبد الفتاح تمام.

❖ **الزجاج : إبراهيم بن السرى بن سهل أبو إسحاق الزجاج ٣١١ هـ:**

٣٤. معانى القرآن وإعرابه / عالم الكتب – بيروت ١٩٨٨ م تحقيق / عبد الجليل عبده شلبى

❖ **الزمخشرى / أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشرى جاد الله ٥٣٨ هـ :**

٣٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل . ط الأولى المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٣٥٤ هـ وبه حاشيتان : حاشية ابن المنير وحاشية محمد عليان المرزوقى ومزيلة بتخريج أحاديثه للزيلعى.

❖ **السجستانى : محمد بن عُزير السجستانى أبو بكر العزيرى ٣٣٠ هـ :**

٣٦. غريب القرآن : المسمى بنزهة القلوب دار قتيبة – سوريا الطبعة الأولى ١٩٩٥ م محقق / محمد أديب حمدان .

❖ **السمين الحلبى : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عيد الدائم ٧٥٦ هـ :**

٣٧. عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ دار الكتب العلمية – بيروت تحقيق/ محمد باسل عيون السود

❖ **سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبى ١٨٠ هـ :**

٣٨. كتاب سيبويه ت وشرح / عبد السلام محمد هارون أو (دار الجيل – بيروت سيبويه) ، ومن المقطوع به تاريخيًا أن سيبويه لم يسمه باسم معين.

❖ **السيوطى : عبد الرحمن بن أبى بكر / جلال الدين السيوطى ٩١١ هـ :**

٣٩. بغية الوعاة : فى طبقات اللغويين والنحاة / المكتبة العصرية لبنان حييدا، المحقق / محمد أبو الفضل إبراهيم .

٤٠. جامع الأحاديث : ضبط نصوصه وخرج أحاديثه فريق من الباحثين بإشراف د / على جمعة .

٤١. شرح شواهد المغنى : لجنة التراث العربى – بدون تاريخ بيروت تعليق / ظافر كوجان.

٤٢. لباب النقول : ط دار الكتب العلمية – بيروت تحقيق / أحمد عبد الشامى . شرح شواهد المغنى لجنة التراث العربى – بيروت تعليق / ظافر كوجان

٤٣. المزهر : فى علوم اللغة وأنواعها ط١ دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٨ م.

❖ **الشاطبى : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمى الشهير بالشاطبى ٧٩٠ هـ :**

٤٤. الاعتصام / دار ابن عفان السعودية تحقيق / سليم بن عيد الهلالى .

❖ **الشهرستانى : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستانى ٥٤٨ هـ :**

٤٥. الملل والنحل / مؤسسة الحلبى بدون تاريخ

❖ **طاهر سليمان حمودة : رحمة الله عليه أستاذ العلوم اللغوية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية ت ٢٠٢٠م:**

٤٦. دراسة المعنى عند الأصوليين : دار الجميل بالإسكندرية.

❖ **الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن عطير اللخمى الشامى أبو القاسم الطبرانى ٣٦٠ هـ :**
٤٧. المعجم الكبير : ط ٢ مكتبة ابن تميمة القاهرة تحقيق / حمدى بن عبد المجيد السلفى .
❖ **الطبرى : أبو جعفر الطبرى : ٣١٠ هـ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملى :**
٤٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن / دار المعارف – الإسكندرية أحمد محمد شاكر / محمود محمد شاكر، وبقية الأجزاءطبعة دار الجيل – بيروت .
❖ **الطيبى : شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبى ٧٤٣ هـ :**
٤٩. حاشيته على الكشاف : فتوح الغيب عن قناع الريب نشر / جائزة دبى الدولية للقرآن الكريم ٢٠١٣ م ت / إياد محمد الفرج جميل بنى عطا .
❖ **عبد الخالق عضيمة : أستاذ العلوم اللغوية بجامعة الأزهر – مصر ت ١٤٠٤ هـ:**
٥٠. دراسات لأسلوب القرآن . دار الحديث القاهرة بدون تاريخ تصدير / محمود محمد شاكر .
❖ **عبده الراجحى : أستاذ العلوم اللغوية بجامعة الإسكندرية ت ٢٠١٠ م (مايو) عضو مجمع اللغة العربية:**
٥١. فقه اللغة فى الكتب العربية ط دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٢ م .
❖ **العجلونى: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادى الجراحى العجلونى الدمشقى أبو الفداء ١١٦٢ هـ:**
٥٢. كشف الخفاء ومزيل الإلباس / المكتبة العصرية ٢٠٠٠ م ت / عبد الحميد هنداوي.
❖ **الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمى الفراء ٢٠٧ هـ:**
٥٣. معانى القرآن وإعرابه : دار المصرية للتأليف والنشر – مصر ط ١ تحقيق / أحمد يوسف النجاتى / محمد على النجار / عبد الفتاح شلبي.
❖ **القاضى عبد الجبار : عبد الجبار بن أحمد الهمذانى الأسدآبادى أبو الحسن قاضى القضاة ت ٤١٥ هـ :**
٥٤. شرح الأصول الخمسة : مكتبة مهية للطباعة والنشر .
❖ **القرطبى : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن مزح الأنصارى الخزرجى شمس الدين القرطبى ٦٧١ هـ :**
٥٥. الجامع لأحكام القرآن : دار الكتب المصرية – القاهرة ١٩٦٤ م ت / أحمد البردونى – إبراهيم أطفيش .
❖ **اللالكائى : أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبرى الرازى اللالكائى ٤١٨هـ :**
٥٦. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة تحقيق / أحمد حمدان الغامدى دار طيبة – السعودية .

❖ **محمـــد عليان المرزوقى : من علماء الأزهر الشريف :**

٥٧. حاشية على الكشاف : بها التنبيه على ما بالكشاف من الاعتزال ، وبيان عقائد أهل السنة ، وحل الألفاظ اللغوية الغريبة الاستعمال . على هامش تفسير ط ١ المطبعة التجارية الكبـــرى بمـــصر ١٣٥٤ هـــ لصاحبها مصطفى محمـــد

❖ **محمود الطناحى : محمود محمـــد الطناحيرحمة الله عليه ت ١٩٩٩م وعضو بالهيئة العليا بمركز تحقيق التراث أستاذ العلوم اللغوية بجامعة حلوان –خبير بمجمع اللغة العربية :**

٥٨. محقق كتاب الآمالى لابن الشجرى / مكتبة الخانجى القاهرة

❖ **المرادى : أبو محمـــد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن على المرادى المصرى المالكى ٧٤٩ هـــ :**

٥٩. الجنى الدانى فى الحروف والمعانى : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، تحقيق/ د. فخر الدين قباوة – أ. محمـــد نديم فاضل

❖ **مرتضى الزَّبيدى : محمـــد بن محمـــد بن عبد الرزاق الحسينى أبو الفيض الملقـــب بمرتـــضى الزبيدى ١٢٠٥ هـــ :**

٦٠. تاج العروس : دار الهداية – مصر

❖ **مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيرى النيسابورى ٢٦١ هـــ :**

٦١. صحيحه : (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم / ترقيم وتعليق / محمـــد فؤاد عبد الباقى (مطبوع على شرح النووى)

❖ **النووى : أبو زكريا محى الدين يحيى بن شرف النووى ٦٧٦ هـــ :**

٦٢. شرحه على صحيح مسلم / المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج دار إحياء التراث العربى – بيروت ط ٢ ١٣٩٢.

❖ **النيسابورى : أبو الفضل أحمد بن محمـــد بن إبراهيم الميدانى النيسابورى ٥١٨هـــ :**

٦٣. مجمع الأمثال: دار المعرفة بيروت – لبنان ، تحقيق محمـــد محى الدين عبد الحميد .

❖ **النيسابورى : نظام الدين الحسن بن محمـــد بن حسين القمى النيسابورى ٨٥٠ هـــ :**

٦٤. غرائب القرآن ورغائب الفرقان : دار الكتب العلمية – بيروت زكريا عميرات

❖ **الهروى : أبو عبيد أحمد بن محمـــد الهروى ٤٠١ هـــ :**

٦٥. الغريبين فى القرآن والحديث/ مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية اعتنى به / أحمـــد فريـــد المزيدى – د . فتحي حجازي.

❖ **ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى ٦٢٦هـــ:**

٦٦. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب تحقيـــق / إحـــسان عبـــاس ط١ دار الغـــرب الإسلامى – بيروت .